الدكتور طه حسين بصفته مترجما ذاتيا

"دراسة تحليلية"

(Dr. Taha Hussain as an Autobiographer:
"An Analytical Study")

بحث جامعي لنيل الشهادة ما قبل الدكتوراة

الباحث

محمد يوسف

تحت إشراف

البروفيسور محمد أسلم الإصلاحي

مركز الدراسات العربية و الإفريقية

كلية الدراسات اللغوية و الأدبية و الثقافية

جامعة جواهر لال نهرو

نيو دلهي – ١١٠٠٦٧

٢٠٠٨

مركز الدراسات العربية و الإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली–110067

Declaration

I declare that the material in this dissertation entitled "Dr. Taha Hussain as an Autobiographer: An Analytical Study" submitted by me is original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other University/ Institution.

Muhammad Yusuf
Name of the scholar

Prof: M.Aslam Islahi
Supervisor
CAAS/SLL&CS
JNU

Prof: S.A. Rahman
Chairperson
CAAS/SLL&CS
JNU

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أتشرف بتقديم هذه الأوراق لنيل الشهادة ما قبل الدكتوراة وفي الحقيقة هي ثمرة أتعابي الشاقة وجهودي المضنية التي استغرقت مني سنة كاملة أو أكثر قضيتها في دراسة "الأيام" بأجزائه الثلاثة للدكتور طه حسين و"حياتي" للأستاذ أحمد أمين، وطالعت الكتب الأخرى التي تتعلق بالسيرة الذاتية وتابعت بدقة وإمعان كافة الأجزاء لـــ"الأيام" تحت إرشادات أستاذي ومشرفي البروفيسور محمد أسلم الإصلاحي، وقد وجدت هذا الكتاب يشتمل على أحداث ووقائع لجميع مراحل حياة الدكتور وقد دون فيه الدكتور طه حسين تجاربه بمنتهى الوضوح والدقة والتبيان، و كذلك عالج الدكتور العوائق الفنية التي حالت بينه وبين تأليف الكتاب وذلك بأسلوب ممتع شيق لم يسبق له مثيل في الآداب العربية، ومن هنا "الأيام" لايزال يعتبر أفضل رواية للدكتور طه حسين، وتجمع آراء النقاد على أن "الأيام" هو أمتع ما كتبه الدكتور طه حسين بأسلوب أدبي عملي وأجمل ما في الكتاب هو صراحته البسيطة غير المتكلفة، نظرا لهذه الميزات البارزة لـــ" الأيام" اخترت هذا الموضوع أي "الدكتور طه حسين بصفته مترجما ذاتيا، "دراسة تحليلية". وقدمت بحثي هذا بعد الدراسة الاستعراضية والتحليلية لكتاب "الأيام".

ومما لاشك فيه أن هذا الموضوع الذي قد تناولته للبحث هو موضوع هام جدا، نظرا لأهمية الموضوع كنت أتوقع أن المواد المتعلقة بهذا الموضوع عسى أن تكون متوفرة في المكتبات الهندية إلا أن آمالي قد خابت إذ لم أجد مصادر ومراجع متوفرة بصورة كافية ومن هنا قد واجهت مشاكل وصعوبات كثيرة في إنجاز هذا البحث المهم، ولم استطع أن أودي حق البحث كما ينبغي ومع هذا كله فقد بذلت قصارى جهدي لتقديم عصارة بحثي في أحسن صورة وأسلوب مستمدا من المصادر والمراجع المتوفرة في مكتبات جامعة جواهرلال نهرو (JNU)، نيو دلهي، الهند، ومكتبة الجامعة الملية الإسلامية(JMI)، نيو دلهي، الهند، ومكتبة جامعة دلهي(DU)، الهند، ومكتبة جامعة علي جر المسلمة (AMU)، الهند، ومكتبة الجامعة المركزية للغة الإنجليزية واللغات الأجنبية (EFLU)، بحيدرآباد، الهند، ونجحت إلى حد ما في تحقيق غايتي المنشودة وقدمت ثمرة تحقيقي وبحثي في صورة هذه الرسالة.

ولإنجاز هذا البحث وفق المنهج المعين، قمت أولا بدراسة عميقة لكتاب "الأيام" للدكتور طه حسين جزءا جزءا، ثم بحثت عن الكتب والمصادر التي تختار "الأيام" موضوعا لها وبعد ذلك جمعت المواد والمعلومات التي تتناول السيرة الذاتية كموضوع لها ثم ناقشت مقومات السيرة الذاتية الناجحة، وأخيرا قمت بالموازنة بين "الأيام" للدكتور طه حسين و "حياتي" للأستاذ أحمد أمين، وأشرت إلى الفروق الرئيسية بينهما

لكي توضح حقيقتهما أمام المتلقى، وفي الأخير أبرزت الجوانب الإيجابية لعمل الدكتور طه حسين العظيم، وحاولت تعيين منزلة الكتاب "الأيام" وصاحبه بين الكتب الأخرى والكتاب الآخرين وأشرت إلى الأهمية البالغة التي يمتاز بها هذا الكتاب ولتحقيق هذا البحث قسمت هذا البحث إلى ثلاثة أبواب والتفاصيل عنها كما يلي:

في الباب الأول الذي عنوانه "السيرة الذاتية وحقائقها في اللغة العربية" حاولت أن أكتب عن السيرة الذاتية وحقائقها وتقاليدها وجذورها الأصلية، وكذلك أشرت إلى الشروط التي لابد من مراعاتها عند كتابة سيرة الذاتية، ويحتوي هذا الباب على التاريخ الابتدائي لكتابة السيرة الذاتية في الآداب الغربية وكذلك أشرت إلى نشأتها وتطورها في الأدب العربي الحديث وذكرت أيضا العوامل الهامة التي لابد من وجودها وقت كتابة السيرة الذاتية، ولتوضيح هذه الحقائق اعتمدت كثيرا على أقوال الأدباء والمفكرين والنقاد والعلماء.

أما الباب الثاني لهذه الرسالة فهو معنون بـــ"نبذة عن حياة الدكتور طه حسين في ضوء "الأيام" " وفي هذا الباب قد حاولت أن أذكر حياة الدكتور طه حسين في خلفية أحداث "الأيام" وذلك لأن الدكتور طه حسين في سيرته الذاتية "الأيام" قد دون وقائع حياة الدكتور طه حسين بقدر من الإسهاب فإنه جاء فيه من وقت مولده حتى أواخر حياته فالسيرة الذاتية "الأيام" تتضمن بالمصاعب والآلام والمواقف الحرجة التي قد تعرضت لها

حياته خاصة أثناء دراسة في جامع الأزهر الذي كان متسما بالجمود و الخمود، فقد استعرضت حسب مقدرلي في هذا الباب أهم الأحداث والوقائع المتعلقة بحياة الدكتور طه حسين والتي جاء ذكرها في "الأيام".

وأما الباب الثالث فإنه يحمل عنوان "السيرة الذاتية في أدب طه حسين والدراسة المقارنة بين "الأيام" و "حياتي" "، وهذا الباب من أهم أبواب هذه الدراسة إذ هو خلاصة دراستي وبحثي وذلك لأنه يحتوي بدراسة تحليلية موجزة لكتاب "الأيام" للدكتور طه حسين و "حياتي" للأستاذ أحمد أمين، وأهم عمل قمت به في هذا الباب، هوالمقارنة بين الكتابين الهامين وهما "الأيام" و "حياتي"، وأخيرا عينت مكانة الدكتور طه حسين في مجال السيرة الذاتية كما قمت بتقييم درجته الأدبية والفنية في ضوء أقوال الأدباء والنقاد البارزين.

وفي نهاية البحث قدمت "خلاصة البحث" أبرزت فيها أهم نقاط البحث خاصة النقاط التي تتعلق بالموازنة بين "الأيام" و "حياتي" وفي هذا السياق أشرت إلى مواطن الضعف والنقص التي جاء بها كل من الدكتور طه حسين والأستاذ أحمد أمين.

قبل الختام لابد لي من تقديم عواطف الشكر والامتنان إلى كافة الأستاتذة هم الذين مدوا يد العون إليّ في أثناء إعداد هذا البحث فأستاذي ومشرفي البروفيسور محمد أسلم الإصلاحي يستحق خاصة مشاعر شكري الخالص لماأسدى إليّ من إرشادات غالية ونصائح قيمة، ولما مهدلي

السبيل لإنجاز هذا البحث وإتمام هذه الرسالة فله منى أحسن التقدير والامتنان والاحترام.

أقدم هذا البحث كبضاعة متواضعة ادعى أني استوفيت شروط البحث والدراسة بكاملها فأقدم هذه الرسالة طالبا العفو والصفح عن الأخطاء والهنات وقد تكون عند بعض الناس كثيرة، وأخيرا وأدعو الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل العلمي نافعا ومفيدا ويهبني التوفيق لتصحيح أخطائه كما يهيئ لي من أمري رشدا فهو ولي التوفيق والرشاد.

محمد يوسف

تحريرا في: 2008/07/21

الباب الأول

السيرة الذاتية وحقائقها في اللغة العربية

الفصل الأول: مبدأ السيرة الذاتية

الفصل الثاني: صلة السيرة الذاتية بالتاريخ

الفصل الثالث: السيرة الذاتية في الآداب الغربية

الفصل الرابع: تطور السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث

الفصل الأول

مبدأ السيرة الذاتية

إن السيرة الذاتية هي التي يتحدث فيها الكاتب بقلمه عن أحواله الذاتية، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته، وما جرى له فيها من أحداث الفرح والترح، تعظم وتضئول تبعا لأهميتها، وقد تسجل فيها الوقائع و الأحداث يوما فيوما أو بصورة متقطعة بعد أن تجمع عناصرها من مصادر متعددة، ويعرف قاموس أوكسفورد السيرة الذاتية كما يلي: "كتابة الشخص لتاريخه وقصة حياته بقلمه" وقد ورد في "معجم مصطلحات الأدب" أن السيرة الذاتية "سرد متواصل يكتبه شخص ما عن حياته الماضية".

وإن للسيرة الذاتية نكهة خاصة، لأن الكاتب يتحدث فيها عن نفسه، فنحس بأن الكلفة قد رفعت بيننا وبينه كما يقول الدكتور إحسان عباس في كتابه: "وكاتب السيرة قريب إلى قلوبنا، لأنه إنما كتب تلك السيرة من أجل أن يوجد رابطة مابيننا وبينه، وأن يحدثنا عن دخائل نفسه وتجارب حياته حديثا يلقى منا آذانا واعية، لأنه يثير فينا رغبة في الكشف عن عالم نجهله، ويوقفنا من صاحبه موقف الأمين على أسراره وخباياه، وهذا شيء يبعث فينا الرضي".[1] وإن السيرة الذاتية تعتبر إحدى الجوانب الهامة

---

[1] "فن السيرة" للأستاذ إحسان عباس، ص: 101.

النابضة بالحياة السردية للذات المحورية وإحدى التجارب الحية المضيئة في حياة أصحابها، خاصة إذا كانت الذات الكاتبة هي صاحبة القلم التي سطرت هذه السيرة ووضعت فيها من نفسها وخاطرها وفكرها وذاكرتها وتاريخها كل مايعطيها تأشيرة مرور إلى الساحة الإبداعية كعمل أدبي له مقوماته ومزاياه الخاصة، حيث تتسم السيرة الذاتية في هذه الحالة بميسم الصدق الفني والتعبير الذاتي النابع من خطوط عريضة لحياة الذات الكاتبة،[1] وما أصدق الدكتور جونسون الأديب الإنجليزي الشهير، حين يقول: "إن حياة الرجل حين يكتبها بقلمه هي أحسن مايكتب عنه".[2]

إن فن السيرة الذاتية قديم في الأدب العربي وليس من الفنون المستحدثة كما يظن البعض في عصرنا، فكتب بعض القدماء من أعلام الفكر والأدب و العلم عن حياتهم، ومن أهم كتب السيرة الذاتية العربية القديمة "الاعتبار" لأسامة بن منقذ، و"المنقذ من الضلال" للإمام الغزالي، وفي العصر الحديث اتجه كثير من الأدباء إلى كتابة السيرة الذاتية بالأسلوب الحديث و التحليل النفسي الممتع ومنها: "الأيام" للدكتور طه حسين، و "حياتي" للأستاذ أحمد أمين، و "حياتي" لتوفيق الحكيم، و "أنا" لعباس محمود العقاد.[3]

---

[1] - A History of Autobiography in antiquity, part one, By Georg. Misch, (Translated in English by E.W. Dickes) Page:7-8.

[2] - "التراجم والسير" للأستاذ محمد عبدالغني حسن، ص:23.

[3] – "فن السيرة" للأستاذ إحسان عباس، ص:83.

متى يكتب الإنسان سيرته الذاتية؟

إن كل سيرة ذاتية في حد ذاتها هي تجربة ذاتية لكل شخص من الأشخاص فإذا بلغت هذه التجربة دور النضج وأصبحت في نفس كاتبها نوعا من القلق الفني وأصبحت تلح عليه للإفضاء بها للناس دون أي حرج، فإنه لابد أن يكتب سيرته الذاتية. وإن الإنسان الذي يعجز عن أن يرى مرتبته في الحياة بكل الوضوح وليست له نظرة عميقة ونظرة خاصة في تجربة حياته لايناسب له أن يكتب سيرته.[1]

الهدف لكتابة السيرة الذاتية:

إن الهدف و الغاية التي تحققها كتابة السيرة الذاتية من صاحبها هي تخفيف العبء عن عاتقه بنقل التجربة الذاتية إلى الآخرين، ودعوتهم إلى المشاركة فيها، فهي توفر فرصة للفنان يريح نفسه بالإعتراف ولإيضاح موقفه من المجتمع ويعني ذلك أنه يكتب ليستفيد بالتنفيس عن مكنونات قلبه وإطلاق نفسه من عقالها، وليحصل على المتعة الفنية المستحدثة عن الصدق و القدرة على التأثير، ويكتب ليفيد الناس بتجاربه الذاتية ومشاركته لهم:

---

[1]- المصدر السابق، ص: 105.

1. فإذا كان يحس بالاضطهاد من المجتمع، تخفف من هذا الشعور بالحديث عنه.
2. وإذا أحس بوقع ذنوبه وآثامه، أراح ضميره بالإعتراف بها، وقمع نفسه بالإعلان عن سيئاتها، ووقف منها موقف المتهم والقاضي معا.
3. إذا مر بصراع نفسي أو روحي أو فكري وخرج منه سالما رسم صورة لذلك الصراع وانهى قصته بالهدوء الذي يعقب العاصفة، والاستبشار الذي يأتي بعد اليأس.
4. إذا فشل واخفق أو هزم أو اتهم، فهو يرضى ضميره وهو يظهر الاعتذار والتعليل والتبرير لماحصل. فالكشف عن دخائل نفسه هو الطريق الصحيح ليقدره الناس من حوله وظهور صدقه.[1]

وإن كل هذه العوامل والأسباب تكون وراء الغاية والهدف من كتابة السيرة الذاتية.

الشروط لكتابة السيرة الذاتية:

إن السيرة الذاتية تكتب مرة واحدة فقط لاتكتبها مرارا، لأن نص السيرة الذاتية نصا مهما في حياته الأدبية و الاجتماعية عند صاحبه الذي كتبه وكان نفسه موضوعا له في ذلك الوقت، ولأن السيرة الذاتية تكتب بعد

---

[1]- "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث" للدكتور يحيى إبراهيم عبد الدايم، ص: 2-16.

الخمسين عاما من عمره عادة، وأن جميع التدريبات في السيرة الذاتية يجب أن تكون فيها التعميم، ومن الناحية الهيكلية، وعمل التذكير يجب أن يكون واضحا تماما في نتاج التذكير العملية،[1] وأن كتابة السيرة هي كتابة غير عادية بالنسبة إلى الذي يكتبها والذي يقرؤها، وعلى هذا النحو تخضع لشروط خاصة تتصل بفعل الكتابة لا بالكتابة ذاتها، وإذا قبلنا أن السيرة الذاتية يمكن أن تمثل جنسا أدبيا فليس حق لنا أن نسأل القصاص أو الروائي أو الشاعر أو غيرهم من المبدعين أين ومتى ولماذا كتب نصه ولكن كاتب الترجمة الشخصية محكوم بأسئلة الزمان والمكان والموضوع: متى وأين ولماذا؟ إن السيرة الذاتية ليست هي من تقاليد الثقافة العربية، ولكن العرب مع تطور نهضتهم الأدبية استوعبوا أجناسا أدبية لم تكن راسخة التقاليد في الثقافة العربية عموما ولذلك سيكون وضع السيرة الذاتية أشبه بوضع الرواية وفن المسرح والقصة القصيرة وغيرها من الفنون الأدبية الأخرى التي جاءت إلى ثقافة العربية نتيجة علاقتها المباشرة وغير المباشرة بالحضارة الغربية عموما، فالدكتور طه حسين الذي ألف "الأيام" التي تعتبر حتى الآن النص التأسيسي للسيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث هي نتاج هذا اللقاء الفاعل بالحضارة الغربية عموما والثقافة

---

[1] The Critique of Autobiography, By Marc Eli Blanchard, Page:111- - 112.

الأوربية بصفة خاصة، ونشأت السيرة الذاتية مع كتاب "الأيام" نوعا أدبيا استوفى شروطه الفنية.[1]

ثمة إذن شروط عامة لفن السيرة الذاتية ومنها تحديدها أن تكون إبداعية واسعة ويعتبر أن هذا الفن الأدبي الحديث لايصح إلا بها ويعرضونها على أساس أنها شروط إنشائية علمية لاتميز بين الثقافات المختلفة ولا تفصل بين التجارب الفردية وهي شروط تتصل بالزمان والمكان والغايات والأسباب.

وإن كاتب السيرة الذاتية ليس كاتبا عاديا ــ كما ذكرنا آنفاــ أن الذي يكتبها هو من بلغ شوطا كبيرا من حياته الأدبية أو الفكرية أو السياسية أو المهنية العامة، ولكن هذا يعتبر في السيرةالذاتية في معناها العام، فلا أحد يشك في أن طه حسين عندما ألف كتابه "الأيام" فكان شخصية ثقافية كبيرة بل كان شخصية إشكالية بسبب آرائه الجريئة في الأدب ولاسيما عندما نشر كتابه "في الشعر الجاهلي" وكذلك عباس محمود العقاد وإبراهيم عبدالقادر المازني كلاهما كان شاعرا وكلاهما كان ناقدا أدبيا ولكنهما كانا على رأس "مدرسة أدبية نقدية" (مدرسة الديوان) كاتبين مجادلين حادين في جدالهما خاضا معا في معارك أدبية، وأحمد أمين جاء من القضاء إلى الأدب فقد لفت أنظار القراء بإسلامياته وقد أضحت هذه

---

[1]- L Autobiographie, by Georges May, التعريب باسم: (السيرة الذاتية)، بقلم عبد الله صولة ومحمد القاضي، ص:28.

المؤلفات مرجعا أساسيا في تطور الثقافة العربية.[1] إن هذه الأمثلة التي قدمناها وهي من نصوص مدونة للسيرة الذاتية العربية تؤكد أن كاتب السيرة الذاتية هو أقرب إلى الشخصيات العامة في أغلب الأحيان عموما فليس من اللازم أن يكون كاتب السيرة الذاتية من ذوي الشهرة دائما.

العوامل لكتابة السيرة الذاتية:

إن العوامل التي تدعو الكتاب والأدباء إلى كتابة سيرهم الشخصية عديدة فهي تعتبر عموما قولا قاطعا يتعلق بمسيرة حياة كاملة أو ردا غير مباشر على آراء جدالية تعرض لها الكاتب في حياته أو موقفا تجاه قضايا تخص الوجود أو المجتمع أو السياسة وإذا كان الكاتب، صاحب السيرة الشخصية يشعر بوقع الزمن الذي يهدده ويعرّض مشروعه للتلاشي في مرحلة ما من مراحل الحياة، فإنه قد يجد في تاليف ترجمته الشخصية الفضاء الأوسع لقطع موافقه تجاه حياته والمناخ الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه، وتستدعي السيرة الشخصية لكاتبها اللذة الفنية الفريدة في فعل الكتابة نفسه، وقد يجد الكتاب والمبدعون عندما ينغمون في فعل الكتابة ضربا من اللذة الذاتية ولكن هذه اللذة الفنية تبلغ أقصاها في كتابة السيرة الشخصية، ذلك لأن كاتب الترجمة الشخصية يتلذذ باستحضار الذكريات

---

[1] – "أوراقي.. حياتي" لنوال السعداوي، ج2، ص: 7.

السعيدة التي عاشها.[1] ولقد عبّر كتاب السير الذاتية في الأدب العربي عن هذه اللذة الفنية الفريدة التي عاشوها وهم يكتبون سيرهم الذاتية، فيقول محمد شكري في بداية سيرته الذاتية المعنونة بـــ"الخبز الحافي" ها أنا أعود لأجوس، كالسائر نائما، عبر الأزفة والذكريات عبرما خططته عن حياتي "الماضية ــ الحاضرة" كلمات واستيهامات وندوب لايلئمها القول، أين عمري من هذا النسيج الكلامي؟ لكن عبير الأماسي والليالي المكتظة بالتوجس واندفاع المغامرة يتسلل إلى داخلتي ليعيد رماد الجمرات غلالة شفافة أسيرة.[2] وكذلك ورد في إحدى المجلات الثقافية عن محمد شكري هذا التصريح: "لماذا أتحدث عن جمال الآخر وأنا جميل، أنا نرسيسي أنا أجمل من التي لاتحبني أنا قوي وشاب "وبعد ذلك ينهض محمد شكري ويتوجه نحو طاولة مجاورة ويضع عليها كرسيا، ويقفز فوق الكرسي بطريقة بهلوانية ثم يعود إلى مكانه ويقول: "لماذا أتكلم عن جمال أملكه أنا نفسي، عندما نحب الآخرين، نحب أنفسنا في الآخرين، أنا الذي يمنح الجمال للآخرين، ولن أمنحه بعد اليوم، لأن في ذلك الكثير من الخبث والمراوغة، وأنا أحب نفسي فقط أنا الوجه والمرآة في آن".[3]

---

[1] - Time in Autobiography, By Burton Pike , Page:326-329.

[2] – "الخبز الحافي" للأستاذ محمد شكري، ص:7.

[3] – المجلة السبع. الصادرة من السعودية العربية، ص: 33.

وهكذا تكتسب السيرة الذاتية قيمتها من وعي الكاتب نفسه بأهميتها، فالحياة التي ترويها والتي عاشها صاحبها يجب أن تكون جديرة بأن تروى، فما من حياة شخصية تروي عاشها كاتبها عبثا وعلى هذا النحو يعبر الإنسان عن معنى وجوده فيقول جورج ماي(Georges May): إن السيرة الذاتية "تنشأ من رغبة الكاتب في استعادة مسار حياته ليدركه وليهنا باله بما ينتهي إليه من نتائج تطمئنه إلى أنه رغم الحوادث والتناقض والفشل والنكوص على الأعقاب والتردد والتنكّر، لايزال كما كان وأن الهوية الأثيرة للأنا لم يمسسها سوء".[1]

هذه هي العوامل و الدوافع الذاتية وراء كتابة السير والتراجم فهي بمثابة دوافع توفر الأساس والبنيان لكاتب السيرة الذاتية، فالإحساس الحاد بالزمن واللذة الفنية هي كلها عوامل وأسباب قد تجتمع معا وقد تغيب بعضها ويحضر بعضها الآخر.

العناصر الفنية للسيرة الذاتية:

إن العناصر الفنية التي تتميز بها السيرة الذاتية الحديثة هي في الحقيقة العناصر الأدبية في أكثر الأحيان وأن أكثرما كتبه العرب عن أنفسهم صاغوه في أسلوب واضح سهل قائم على الإيجاز المحكم، ويتصف

---

[1]- L Autobiographie, by Georges May, التعريب باسم: (السيرة الذاتية) ، بقلم عبد الله صولة ومحمد القاضي، ص:63-64.

بسلاسة السرد والبيان القصصي، والعبارة العذبة وحسن العرض، والقدرة على إعادة الماضي وبعث الحياة و الحركة والحرارة في تصوير الأحداث والتجارب والشخصيات وقد امتاز كثير من هذه السير الذاتية، الوضوح والصدق والتجرد في كثير من النظرات و الآراء و التجارب المتصلة بالذات وبالشخصيات، وبعضها صور أصحابها ماعانوه من صراع داخلي وخارجي، تصويرا دافقا بالحيوية والازدياد والنمو، ويكشف عن مدى ما أصابته شخصية أحدهم من تحول وتغير وتطور. وعني كثير من هذه التراجم الذاتية بإثبات عنصري الزمان و المكان والكشف عن أسماء الشخصيات والأماكن وتعزيز الأحداث بإثبات التاريخ وبعض الذرائع والمدونات مع محافظة الاسترسال وعلى السرد الأدبي الجالب للمتعة المرادة من العمل الأدبي مما جعل السيرة الذاتية تحظى بعناية كبيرة من قبيل الأدباء و الكتاب ويقابلها الجمهور بإقبال شديد، لأنها أرضت حاجة العرب إذ نقلت لهم الواقع الملموس في صورة قصصية سهلة عذبة وكانت تقوم إلى جانب السيرة الغيرية، بهذا الدور الأدبي على مدى أجيال طويلة.[1]

وإن أقرب السير الذاتية إلى السيرة الذاتية الأدبية بمعناها الحديث هي تلك الكتب التي كتبها الأمير عبد الله وأسامة بن منقذ وابن الهيثم

---

[1] - Some principle of Autobiography, By, William L. Howarth, Page:365-367.

والرازي وابن خلدون، لأنها توافر فيها أكبر قدر من المتعة، إلى جانب تصوير كل منها مع مهارة السرد الأدبي الذي يعتمد على كثير من عناصر الفن، وعلى الدقة الصراحة والعذوبة والسهولة ويعتمد أيضا على قدر من الترابط في أجزاء كل سيرة ذاتية، إن كلها من الأسباب و العوامل التي تحقق المتعة الأدبية الفنية وتثير التعاطف الوجداني بين كاتب السيرة الذاتية، ويدعوه إلى المشاركة مختلف من تجاربه وانفعالاته وخواطره، ويذهب أدباء السيرة الذاتية إلى أن السيرة تصلح للتدريس وذلك للأسباب التالية:

1. إن الإنسان الفرد أبسط كموضوع للدراسة من القبيلة أو المدينة، أو الأمة التي ينتمي إليها.
2. إن للأطفال ميلا طبيعيا مفيدا نحو الشخصيات، فهم يعيشون مع أبطالهم ويقاسمونهم، وبذلك تتسع دائرة خبراتهم بصورة لاتكاد تعقل في حالة دراسة الجماعات.
3. إن تعرف الشخصيات العظيمة النبيلة في التاريخ يخلق رغبة في التشبه بهم ويبعث على بغض سلوك الشخصيات الشريرة.
4. إن من الممكن أن نجعل الأفراد يمثلون الجماعات، بحيث تكون دراسة لخصائص الأفراد وخبراتهم.[1]

---

[1]- "فن السيرة" للدكتور إحسان عباس، ص: 83-91.

أسلوب كتابة السيرة الذاتية:

إن السيرة الذاتية لاتكتب في أسلوب واحد ولذا نلاحظ ثلاثة أساليب لرسم السيرة الذاتية وهي كما يلي:

1 ــ الشكل التقليدي السردي: القائم على سرد الأحداث و الوقائع مع الاهتمام من قبل الكاتب بتسجيل وإظهار التطور النفسي والعقلي للشخصية موضوع السيرة، كما يهتم بالتحليل و التأمل والإيضاح وا لتفسير، وإذا كان كاتب السيرة هو صاحبها، يعمد إلى التعبير عن أفكاره ويوضح عن ذاته ويفصح دخائلها ودوافعها، ويكتب تحوله وتطوره في مختلف مراحل حياته الذاتية. وهو لايعنيه أن يكتب سيرته في شكل فني، إنما جمع سيرته في شكل فصول محاولا إيجاد الوحدة والتماسك، بينهما بقدر الإمكان، عن طريق التطور الزمني في ذكر مراحل حياته منذ حياته الابتدائية، ماضيا في تعريض مراحل عمره المتعاقبة حتى يطلعنا على أطوار شخصية في تدرج وترابط وازدياد ونمو، ويغلب على أسلوبه السرد والتقرير والبعد عن التصوير.

2 ــ الشكل التصويري: يجمع فيه الكاتب بين الطريقة السردية السابقة وبين طريقة الرواية الفنية القائمة على التصوير للتجارب والأماكن و المواقف والشخصيات تصويراً يعتمد على الفن الروائي مثل إجراء الحوار الأدبي والاستعانة باللفظة الأدبية في الحوار، وهذا الشكل مزيج من

أسلوب المقالة حين يظهر عن حالته الفكرية والنفسية ومن أسلوب الرواية في التصوير للحقيقة، وبرع في هذا الأسلوب الكتاب الذين دربوا ومارسوا العمل الروائي قبل أن يكتبوا سيرهم الذاتية.

3 ــ الشكل الروائي: إنه الشكل الأرقى في تاليف السيرة الذاتية حيث تتسع مساحة الإبداع ويسمح للمخيلة بأن تلعب لعبتها الفنية، ويقدم عليه الروائي المتمرس عندما يريد كتابة سيرته حيث يصوغ تجاربه ومواقفه في شكل روائي ويتمسك بعناصر الحقيقة فيما يقصه ويتيح له هذا الشكل أن يتواري خلف شخصيته بطل الرواية، ليصور الأحداث والمواقف التي مربها، في حرية من الإحراج.

إن هذا الشكل الروائي في كتابة التراجم أكثر تواترا في الأدب العربي الحديث بين الأشكال الأخرى، ثم إن أشهر نصوصها وأرقاها إبداعا هي النصوص التي كتبت بأسلوب الشكل الروائي ابتداء من النص التأسيسي الأول "الأيام" للدكتور طه حسين وكذلك يعد في هذه الشكل كتاب "الخبز الحافي" لمحمد شكري، و"أوراقي.. حياتي" لنوال السعداوي وغيرهم من الكتاب.[1]

* * *

[1]- "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث" للدكتور يحيى إبراهيم عبد الدايم، ص:126-133.

الفصل الثاني

صلة السيرة الذاتية بالتاريخ

إن صلة السيرة الذاتية بالتاريخ صلة قوية، ذلك لأنهما يشتركان في تسجيل الوقائع والأحداث و المواقف في تصوير مختلف البيئات والمآثر، والكشف عن الصور المادية والنفسية وإذا كانت السيرة الذاتية تنبع من صلب الأدب بخلاف التاريخ بالطبع العلمي فهذا لايعني أن الحس التاريخي منعدم في كتابة التاريخ الخاص الفردي، بل إنه على العكس حاضر بأبعاده الثلاثة المتمثلة في الماضي، والحاضر، والمستقبل، والظاهر لأول وهلة أن الترجمة الشخصية تتخذ موقعا وسطا بين الأدب والتاريخ، وإذا ننظر أكثر في طبيعة هذا الجنس الأدبي نصل إلى تعبير دقيق عميق من حيث حمولته الدلالية، وهو أن هذا اللون من التعبير تتجاذبه قوتان: سلطة الأدب وقوة التاريخ، لأن الكاتب يصوغ تاريخه الخاص صياغة أدبية، وبسبب واقع التجاوب بين الأدب و التاريخ تتميز السيرة الذاتية عن باقي جسد التاريخ العام مع أن الأصل في التاريخ الإنساني هو مجموع التواريخ الخاصة، سواء الفردية منها أم الجماعية، وأن الترجمة الذاتية لاتسقط من فضائها، وإن كان الزمن في الترجمة الذاتية الإسلامية الحديثة يرتبط بالعودة إلى مرحلة أو عدة مراحل وهي في ذات الوقت عودة إلى فضاءات وتاريخ يلتقي فيه ويتكامل التاريخ الفردي و الجماعي وأنها عودة

تجد في الكتابة حاضرها وفي الذاكرة ماضيها، ولاريب أن المسافة بين الكتابة والذاكرة أو بين الحاضر و الماضي تاريخية وسردية في آن واحد.[1]

وما من شك في أن للحس التاريخي دورا كبيرا وتأثيرا مباشرا في إدراج نص السيرة الذاتية و عرضها، وفي تحديد البناء العام لكل تاريخ فردي.

إن السيرة الشخصية أكثر نبضا من التاريخ بالحياة والتجارب الفردية بحكم محورية الذات الفردية في هذا اللون من التعبير من جهة وثانوية الأحداث من جهة ثانية ومن السهل أن نتنبه إلى كون التاريخ أحد وجوه فتنة هذا الجنس الأدبي، إن التاريخ يجري وراء الحقيقة باحثا وممحصا ثم مبددا لأيّ غموض في عديد جوانب الحياة الإنسانية،[2] فالسيرة الذاتية تقتفي أثر الحياة في ذات الإنسان وكانت ولاتزال أكثر احتفالا بالأدب الذاتي من كل ألوان التاريخ حتى أن التاريخ يعبر عن مدى غنى الحياة الداخلية للإنسان وأن السيرة الشخصية هي ملتقى الحق الأدبي والحق التاريخي.

TH-16060

Jawaharlal Nehru University Library

---

[1] The Autobiography and Life History, By, Percival M.Symonds, Page:206.

[2] The Autobiography in Modern Arab Literature and Culture, By, Thomas Philipp, Page:577-578

وهناك عدة أمور تبعد أن السيرة الذاتية من الأدب وتقربها من كتب التاريخ وهي كما يلي:

1. الالتزام في كتابة السيرة الذاتية بالصدق التاريخي ليس بالصدق الفني وأن هذا الالتزام يجعل الكاتب أن يقف عند الحقائق، يعرضها ويرتبها ترتيبا خاصا فيضعف عنصر الخيال الذي كان يمكن أن يجعل من السيرة قصة ممتعة وجذابة.
2. البعد عن سيطرة العاطفة على مايصدره من أحكام فكاتب السيرة الذاتية له ضروري ألايسخر الأحكام وا لوقائع والأحداث لعاطفته، فإن ازدياد العاطفة ينحرف بالسيرة عن وضعها الطبعي.[1]

* * *

[1]- "فن السيرة" للدكتور إحسان عباس، ص:88-103، و"الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث" ليحيى إبراهيم عبد الحليم، ص:5-26، و The Autobiography and life of History, By Percival M. Symonds, Page:207-209.

الفصل الثالث

السيرة الذاتية في الآداب الغربية

إن السيرة الذاتية تطورت في العالم خاصة في العالم الغربي بأسباب دينية واجتماعية وثقافية تتعلق بالمجتمع الغربي وهناك أسباب أخرى أيضا، يقول الدكتور محمد الباردي في هذا الخصوص: "وقد كانت السيرة الذاتية شكلا من أشكال التعبير تختص به الثقافة الغربية فالأسباب التي أباحت ظهور هذا الجنس الأدبي هي أسباب دينية واجتماعية تتصل بالمجتمع الغربي ذلك أن محاسبة النفس والإيمان بالأخوة بين البشر وبتساوى النفوس كلها في القيمة التي تدعو إليها المسيحية سهلت ظهور بعض السير الدينية الشهيرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاديين كما ساعدت على نتاج ضرب من التلقي يقبل على هذه الآثار. فنجاح اعترافات روسو يتمثل في استجابتها إلى أفق تلق مستجيب لمحاسبة النفس وتعريتها وفضحها طلبا للعفو والمغفرة لكنه كذلك أفق انتظار، صاغه مجتمع متطور انفتح على الفردانية التي اتخذت صيغة جديدة منذ بدايات الرومانطيقية المشيدة بالفرد و الممجدة للأنا وظهوز اعترافات جان جاك روسو "كان حدثا هاما في تاريخ هذا الجنس الأدبي".[1]

---

[1]- "عندما نتكلم الذات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث" للأستاذ محمد الباردي، ص: 3-4.

ولاريب في أن السيرة الذاتية تحتل مكانة هامة في تاريخ آداب كثيرة وهذا الفن يعتبر واسع الانتشار والتطور في الأدب الغربي، فيكفي لنا أن نتذكر بعض السير للكتاب الفرنسيين و الأمريكيين و الروس والألمان والإنكليز والدول الأخرى التي تعتبر هاما في الأدب العالمي وخاصة في الأدب الغربي نحو ليف تولتسوى له سيرته الذاتية بعنوان "الطفولة" التي صدرت سنة 1852م والأخرى "المراهقة" صدرت سنة 1854م والثالثة تحت عنوان "الشباب" التي جاءت سنة 1856م كما مكسم غوركي له أيضا ثلاث سير: الأولى عنوانها "الطفولة" التي صدرت سنة 1914م، والثانية صدرت بعنوان "مع الناس" سنة 1916م، والثالثة باسم "جامعاتي" صدرت في عام 1922م، وكتب جان جاك روسو وأدباء آخرين سيرهم الذاتية.[1]

وكتب الأديب أحمد صفريوي المراكشي في فن السيرة كتاب "صندوق العجائب" ويشبه أسلوبه أسلوب الأدباء الجزائريين الذين كتبوا السيرة الذاتية وإن كانت له صفاته الخاصة به، ويصور الكاتب فيه القصور والأكواخ والجوع وما عدا ذلك وقد ترك هذا الكتاب أثرا ملحوظا على الحياة العادية.

---

[1]- L Autobiographie, by Georges May, التعريب باسم: (السيرة الذاتية)، عبد الله صولة ومحمد القاضي،ص:47، و A History of Autobiography in antiquity, part one, By Georg. Misch, (Translated in English by E.W. Dickes) Page:7-8.

وكذلك كتب علي بو مهدي سيرته الذاتية باسم "قرية البروق" ولقد تركت هذه السيرة أثرها على كيفية معالجة الأدب لموضوع الطفولة والشباب في المغرب بوجه عام وفي الجزائر بوجه خاص. يتحدث علي بومهدي عن حياة الكثير من أصدقاء البطل وعن أسر كثيرة تعيش في قرية بعيدة ويذكر من خلالها حياة الجزائر من الثلاثينات حتى الخمسينات واستفاد علي بومهدي من تجربة النثر الجزائري في فن السيرة فله مهارة في تصوير الجزائر من الداخل ورسم المصير الإنساني للإفراد والمجتمع بكامله، واستفاد علي بومهدي من التقاليد العالمية لنثر السيرة ولاسيما تجربة الأدب الروسي في هذا المجال واهتمامها بتصوير الشخصية المتطورة بتطور العالم الجميع وبتطور الازدياد و النمو الذاتي ولذلك أصبح كتاب علي بومهدي "قرية البروق" ذروة الأدب المغربي في فن السيرة.[1] وتنشط كتابة السيرة الذاتية في فترة التحولات الفكرية وعندما تكون على عتبة أحداث ثورية فقد ظهر كتاب علي بومهدي في الحالة الثورية التي عمت البلاد فيصور علي بومهدي عملية تطور تكوين الشخصية وتتابع مراحل وعيها الذاتي وتشكل تصوراتها حول العالم المحيط.

---

[1]- "حدود العصور، حدود الثقافات، (دراسة في الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية) ص:56-67. (التعريب د/ ممدوح أبو ألوي، ود/ راتب سكر.

ذكرنا من قبل بعض الكتب التي ألفت في مجال السيرة من قبل الكتاب الروس والألمان والفرنسيين والأدباء الآخرين وذلك لكي نوضح تطوير السيرة الذاتية في العالم وأنه من الحقيقة أن السيرة الذاتية في العربي المغربي أصيلة مع وجود بعض التشابه في معالجتها فمازالت السيرة الذاتية إلى يومنا الحاضر هي الأكثر انتشارا في المغرب، وأن السيرة لاتصور حياة فردية فقط بل هي تكون أيضا صوت الوطن بكامله.

* * *

الفصل الرابع

تطور السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث

إن السيرة الذاتية قد بدأت تحقق لنفسها مكانا متميزا ووجودا كميا ونوعيا بارزا في المجتمع والثقافة العربيين الحديثين بحيث صار بالإمكان اعتبار هذا النوع من الكتابة جنسا أدبيا مستقلا ومشاركا في نسيج الثقافة العربية الحديثة، وأحد حلقات السلسلة الثقافية العربية الجديدة التي تجري عملية إعادة تكوينها منذ أواسط القرن التاسع عشر، وأن الترجمة الشخصية تعتبر في الأدب العربي الحديث إحدى الجوانب الهامة النابضة بالحياة السردية المشعة للذات المحورية، وإحدي التجارب الحية المضيئة في حياة كاتب السيرة الشخصية، فظهرت طائفة من الأدباء الأفذاذ حملت على كاهلها تطوير هذا الفن، فأول سيرة ذاتية عربية ظهرت في العصر الحديث هي كتاب "الساق على الساق فيما هو الفارياق" لأحمد فارس الشدياق، وقد كتب الدكتور طه حسين هو الآخر سيرته الذاتية بعنوان "الأيام" التي هي إحدى السير الفنية الجميلة التي كثر عنها الجدل ودونت حولها الدراسات والبحوث النقدية المتخصصة، ولعل أبرز هذه الدراسات القيمة، تلك الدراسة التي قدمها الدكتور عبد المحسن طه بدر في كتابه "تطور الرواية الحديثة في مصر" و الدراسات الأخرى، حيث طرح كل منها إشكالية عن كتاب "الأيام" ولعل هذه الإشكالية تنطبق هي الأخرى

على كثير من السير الذاتية التي ظهرت في الأدب العربي الحديث ومنها "أنا" و "حياة قلم" لعباس محمود العقاد كشف فيهما عن مكنونات وداخائل نفسها، فإن كتابيه "أنا" و "حياة قلم" هما أجود من أكثر كتبه، وسيرة ذاتية لأحمد أمين الذي وضعها في كتابه "حياتي"، بعد ذلك كتب تلميذه إحسان عباس ترجمته الذاتية باسم "غربة الراعي" وهي من أحدث ما كتبه أدباء عرب في هذا الفن.[1]

وقد ألف توفيق الحكيم سيرته الذاتية بعنوان "سجن العمر" و "زهرة العمر" وله كتب أخرى تتضمن أحوالها الذاتية وفي طليعتها "عودة الروح" و "عصفور من الشرق" وغيرها عديد من المؤلفات ولكن أجودها وأروعها كتابان هما "سجن العمر" و "زهرة العمر" اللذان روى فيهما الحكيم أحواله الذاتية، وكتب سلامة موسى أيضا عن سيرته الذاتية باسم "تربية سلامة موسى" وكذلك سيرة الشباب التي كتبها الدكتور محمد حسين هيكل في "مذكرات الشباب" و "سيرة نجيب محفوظ في " الثلاثية" و "أصداء السيرة الذاتية" وقد كتب سيد قطب أحواله الشخصية بعنوان "طفل من القرية" ولصلاح عبد الصبور أحواله الذاتية في كتاب عنوانه "حياتي في الشعر" وكتب لويس عوض ترجمته الذاتية بعنوان "أوراق العمر" ويمكن لي وصف كتاب ميخائيل نعيمة المعنون بـــ"سبعون" بأنه أثر نفيس في هذا

1- In my childhood: A study of Arabic Autobiography, By Tetz Rooke, page:191-215.

وإن أدب السيرة الذاتية في الثقافة العربية الجديدة يعبر عن بعد آخر من أبعاد التأثر بمفاهيم الأدب الأوربي العالمي الحديث وأجناسه الأدبية المختلفة فهو خطوة في سبيل المساهمة في السلسلة الأدبية العالمية ، ويلاحظ في العقود الأخيرة ازدياد الانشغال بكتابة السيرة الذاتية من قبل قطاعات واسعة ومختلفة من الكتاب والمثقفين حتى أن مجلة "الهلال" المصرية خصصت خلال تسعينات القرن العشرين بابا شهريا ثابتا بعنوان "سنوات التكوين" ثم جمعت هذه المواد في كتاب مستقل بعنوان "التكوين: حياة المفكرين والأدباء والفنانين بأقلامهم".[1]

بفضل هذا الانشغال والنمو والشغف بكتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث قد تنوعت الكتابات في السيرة الذاتية وتنوعت أساليب السرد، مثلما تعددت التجارب والمراحل الزمنية التي تجري فيها أحداث هذه السير.

وإن السيرة الذاتية العربية كتبت في أكثر الأحيان بضمير المتكلم واتبع رشاد رشدي هذا الأسلوب في كتابيه "رحلتي مع الحياة" و "الذاكرة الموشومة" وغيرها و بعض الأحيان كتبت بضمير الغائب كما فعل طه حسين في كتابه " الأيام" وكما فعل سيد قطب في سيرته الذاتية "طفل من القرية".

---

[1]- كتاب الهلال 566، فبراير 1998م.

وإن السيرة الذاتية ليست ذاتية إلى هذه الدرجة التي قد يتخيلها بعضهم، وبمعنى آخر ليست السيرة الذاتية شخصية فقط يقول جورج جاسدوف: "إن السيرة الذاتية هي المرآة التي يلتقي فيها الفرد مع ذاته".في الحقيقة أنها تحويل مرآة ذاتية تنعكس فيها أحوال كاتب السيرة الذاتية وعلاقته وتعامله مع الآخرين ربما من هنا تأتي تلك المتعة الخاصة في قراءة أدب السيرة الذاتية أنها تحويل مرآة تتجلى فيها أحوال الكاتب مع أحوال الآخرين. كتب إبراهيم عبدالقادر المازني في "قصة حياة" وقال فيها: "ليست هذه قصة حياتي وإن كان فيها كثير من حوادثها، والأولى أن تعد قصة حياة"، ويعني ذلك هو يكشف عن ذاته مرآة تتبلور فيها ذوات الآخرين فهو يقول: "أصبحت اعتقد أني استطيع أن أعرف الناس بنفوسهم إذا وسعني أن أكشف لهم عن عيونهم صورة صادقة ــ لامزورة ولا مموهة ــ من هذا الإنسان الذي هو أنا، والذي هو كل امرئ غيري".[1] وأن من الحقيقة أن هذه تجربة فريدة في الحياة الشخصية هي ذات قيمة للآخرين أيضا.[2] ويحيى حقي يقول في "كناسة الدكان" التي هي سيرته الذاتية: "مطلوب مني أن أكتب هنا سيرتي الذاتية، التحدث عن النفس، ياله من لذة ساحرة تواضعها زائف، ياله من ملل فظيع يستحب معه الانتحار". وكذلك يتحدث هشام شرابي عن ذاته في "الجمر والرماد" و "صور

---

[1] – "أدب السيرة الذاتية" للأستاذ عبد العزيز شرف، ص:79.

[2] - The Autobiography in Modern Arab Literature and Culture, By, Thomas Philipp, Page :577.

الماضي" و "مفتاح السيرة مقولة توماس مان "لايعيش الفرد حياته الشخصية فحسب ، بل يعيش أيضا حياة عصره وحياة جيله".[1]

وملخص القول أن السيرة الذاتية هي فن جميل يرتاح القارئ إلى مواصلة قرأته تكونه يجد فيه حكاية حاله حينا وحينا آخر يجد فيه الأسوة و القدوة والموعظة العبرة إلى مايظفر به من متعة لأن السيرة الذاتية تتضمن تجارب حياة الكاتب وتأملاته الشخصية وتعاملاته مع الآخرين.

سير النساء الذاتية في الأدب العربي الحديث:

عدد السير النسائية العربية قليل للغاية وذلك بالمقارنة مع تلك الخاصة بالرجال، ويقول الباحث محمد البحري إن لقلة الحضور النسوي في هذا الحقل إلى جملة أسباب عديدة ومنها أن السيرة الذاتية النسائية معنية بلغة الجسد وتاريخه، لغة العاطفة والطموح و الآمال الشخصية الخاصة بالذات، والوجه الثقافي للجسد في الثقافة العربية ــ الإسلامية طاغ على جانبه البيولوجي الموضوعي، ولذلك أحيط بسياج من المحرمات فهو "ليس مسلحا كي يواجه كلمات الآخرين كما تقول آسياجبار: " الرجل وحده يحتكر الحديث باسم الجسد وأن تكتب المرأة يعني في نظر مونيك غادان تحقيق" اختراق مزدوق، بصفتها فردا تجريديا، و الحال أنها في

---

[1]- مجلة "اتجاه" العدد2000/17، عدد خاص عن شرابي، تصدر من اتحاد جمعيات أهلية غربية تسارع ليفونتين، حيفا.

الواقع موضوع جميع المحرمات، أنها الكائن الذي لاينبغي الحديث عنه ولارؤيته ولا معرفته أنها تمر غير مرئية".[1]

بالرغم من هذا كله ظهرت السير الذاتية النسائية في العصرالحديث منذ أواخر القرن التاسع عشر، فقد شهد العالم العربي في أواخر القرن التاسع عشر تقدما حضاريا أدى إلى تطور فن السيرة الذاتية النسائية تطورا ملحوظا وهذا الفن هو ظاهرة أدبية ارتبطت بنشوء المدن الكبرى والمتغيرات الحضارية التي ساهمت بشكل فعال في تطوره. ونشأت السير الذاتية النسائية بناء على عدة عوامل تساهمت في ظهورها وانتشارها ومن أبرزها وعي المرأة بأهمية حضورها في الخطاب الأدبي الحديث في مقابل هيمنة النظام الذي يعلى إنجاز الرجل ويهمش إنجاز المرأة فضلا عن العوامل الاجتماعية و السياسية التي ساعدت على بروز هذا الفن وازدياده.

ويعتبر مطلع الثمانينات بداية مرحلة النضج الفني للسير النسائية العربية، إذ بدأ ظهور نماذج من السير النسائية تنطبق عليها إلى حد كبير شروط السيرة الذاتية كفن أدبي حيث ظهرت بعد الأعمال التي تتناول جوانب متعددة وشبه كاملة عن كاتباتها كالسيدة فدوى طوقان في سيرتها الذاتية "رحلة جبلية رحلة صعبة" التي صدرت سنة 1985م، وفيها تروى الشاعرة تفاصيل طفولتها وشبابها ونضوج تجربتها الشعرية فنرى في سيرتها الجرأة والتحدى والكشف عن الذات دون خوف أو خجل وبصورة

---

[1]- الجريدة "فصول" 1985/4م، تصدر بالقاهرة.

واضحة بعيدة عن الغموض و التعقيد وهذه المزايا تفتقر إليها الكتابات العربية وخصوصا كتابات المرأة فقد وجدت فدوى طوقان في سيرتها الذاتية فضاء أدبيا ملائما للتعبير عن الهوية الشخصية فهي تسعى إلى بناء كيان مستقبل مثقل بالآمال والطموحات تزول أمامه كل مظاهر الدونية والاضطهاد والقمع ففي هذه السيرة نستطيع أن نرى الكثير من المظاهر التي وضحت عنها الكاتبة بصورة جلية وبصدق وشجاعة منها تعودها على الانكفاء عن النفس و الغياب في داخل الذات وعاطفتها والانعزال حتى عن أقرب الناس فهي تقول في سيرتها: "رحت أتحصن بالعزلة، كنت مع العائلة ولكن حضوري كان في الواقع غيابا إلى أبعد حدود الغيابة كان لي عالمي الخاص الذي لايمكنهم اقتحامه ولقد ظل هذا العالم موحدا أمامهم ولم أسمع لأحد باكتشافه".[1] ونرى في حديثها عن الأدب أنها توصل للقارئ شعورها تجاه ذلك العالم الذي أضفى على حياتها معنى وقيمة حقيقية وساهم في بنائها من جديد وأتاح لها فرصة ظهور إمكانياتها وقدراتها الأدبية، ونلحظ ذلك التحدى الكامن في أعماقها والراسخ في ذهنها في سبيل تحقيق الذات والوصول إلى المبتغي الذي سمعت إليه الكاتبة وبناء شخصية مستقلة قادرة على العطاء والدخول في مختلف ميادين الحياة بحرية ولم يكن على حساب الآخرين فقد كانت تراعى مشاعرهم وأحاسيسهم وتقدر عقليتهم التي تتعارض مع الكثير من ميولها والتمرد

---

[1]- "رحلة جبلية رحلة صعبة" لفدوى طوقان، ص: 58.

الكامن في شخصيتها إذ هي تقول في كتابها: "كنت أحيانا أفكر بالهرب بحثا عن الخلاص من العذاب و الألم غير أنه كانت لدى رقة قلب بالغة تجاه شيوخة أبي بالرغم من كل شيء فما ملكت يوما القلب القاسي الذي لايبالي بآلام الآخرين في سبيل نزعاته ومطامحه الكبيرة".[1] ومن أجمل ما تعبر عنه الكاتبة فدوى طوقان هو حديثها عن عاطفة الحب تلك العاطفة الإنسانية التي تساهم في تصفية النفس البشرية من الشوائب والتي ظلت بالنسبة لها تاكيدا لإنسانيتها المسحوقة وأنقاذا لها من جبروت وتسلط المحيط الذي طوقها بتقاليده وأفكاره الرجعية المتنافية مع تلك العاطفة السامية فتتحدث فدوى طوقان عن الحب بأسلوب بالغ الجمال و السلاسة والعذوبة.

وفي سيرة فدوى طوقان من البداية إلى النهاية إصرار الكاتبة عزمها من أجل التحرر من قيود العائلة أولا ومن ثم قيود المجتمع الذي فرض عليها قوانينه الصارمة، ولكن الشاعرة فدوى طوقان تذكر كل شيء من دقائق حياتها وتجاربها في صدق وشجاعة.[2]

فتطورت السيرة الذاتية النسائية وظهرت كتب عديدة بعد فدوى طوقان ومنها" ماكتبته لطيفة الزيات عن سيرتها الذاتية في كتابين "حملة تفتيش – أوراق شخصية" وفي "صاحب البيت".

---

[1]– المصدر السابق، ص:129.

[2]– "بين الرواية والسيرة الذاتية" للدكتور جابر عصفور، ص:89.

وكذلك كتبت بنت الشاطئ سيرتها بعنوان "على الجسر" فهي تذكر أحوال حياتها بأسلوب بليغ وسهل، وهكذا كتبت نوال السعداوي سيرتها الذاتية باسم "أوراقي.. حياتي" فالكاتبة تقدم أحوال نفسها وذاكرتها بطريق متميز، وأسلوب عميق، وذكرنا هؤلآء الأسماء على سبيل المثال لا الحصر هناك كتب كثيرة مهمة من سير النساء اللآتي كتبن حياتهن بأسلوب رائع وجميل، وملخص القول: إن السيرة الذاتية أم كانت للرجال أم للنساء قد باتت الآن جنسا أدبيا معترفا به، حاضرا وجديرا بالقراءة في السلسلة الثقافية العربية، وقد تحققت في سياق هذا الجنس الأدبي أعمال هامة.

* * *

الباب الثاني

نبذة عن حياة الدكتور طه حسين في ضوء "الأيام"

الفصل الأول: مولده ومنشأه

الفصل الثاني: إنجازاته في مجال التأليفات والصحف والبيان

الفصل الثالث: الدكتور طه حسين رائدا في العصر الحديث

الفصل الرابع: أسلوب الدكتور طه حسين

الفصل الخامس: مواقف في حياة طه حسين

الفصل السادس: مناصب الدكتور طه حسين

الفصل الأول

مولوده ومنشأه

الولادة والطفولة: ولد طه حسين في الصعيد الأوسط سنة 1889م في أسرة متدينة محافظة تحب العلم والعمل كثيرا، وعاش طفولته الباكرة في إحدى قرى الريف المصري، وكان والده "حسين علي" موظفا في شركة السكر وظل يعمل في الشركة حتى عام 1932م وتوفي عام 1942م، وكان رقيق الحال، يعول ثلاثة عشر ولدا، وكان سابعهم طه حسين الذي كان له مكانا خاصا يمتاز من مكان إخوته وأخواته، وذلك لأنه فقد بصره بسبب الجدرى وهو في مرحلة حياته الأولى، ولكن الله تعالى سرعان ما أعطاه عوضا عن بصره في صورة ذكاء حاد وذهن وقاد وحافظة قوية، وكان طه حسين قوي الأمل شديد النشاط[1]، ويقول عن نفسه: "وكان الصبي قوي الذاكرة ، فكان لايسمع من الشيخ كلمة إلا حفظها ولا رأيا إلا وعاه، ولا تفسيرا إلا قيده في نفسه".[2]

وكان أبوه "حسين علي" مهتما بتربية أولاده تربية إسلامية التحق طه حسين أولا بكتاب القرية وحفظ فيه القرآن الكريم، فقد أتم حفظه ولما

---

[1] – "أعلام النثر و الشعر في العصر العربي الحديث" للدكتورمحمد يوسف كوكن، (الجزء الثالث) ص:233.

[2] – "الأيام" للدكتورطه حسين، (الجزء الثالث) ص: 161.

يتم التاسعة من عمره، ولقد أمضى طه حسين في القرية ثلاثة عشر عاما كانت لهذه الفترة من حياته بالغ الأثر في تشكيل أفكاره وآرائه ومن أهم العوامل التي كان لها الأثر في حياته في تلك الفترة يمكن إدراجها كما يلي:

أ. ولادته في الأسرة الفقيرة ذات العدد الكبير من الأبناء من أبيه مع قلة الزاد.

ب. كف البصر الذي أصيب به في الطفولة وقد كان في العام الخامس من عمره ولم يعالج هذا المرض علاجا حاسما فلم يصح بسبب جهل الأسرة.

ج. علاقة طه حسين بأصدقاء والده وبالكتاب وبأهل القرية وكان لهذه الخلفيات أثرها البعيد في حياته كلها وظلت عوامل الريف والصعيد والبيئة الأولى قائمة في حياة طه حسين بعد أن سافر إلى أوربا وصقلته الأساليب العصرية في الحديث والحياة والحركة ، وفي عنفوان شبابه انتقل طه حسين من بيئة القرية "الصعيد الأوسط" إلى بيئة الأزهر.

الأزهر والجامعة المصرية: وصل طه حسين إلى القاهرة ليدرس في الأزهر سنة 1902م مع أخيه المرحوم الشيخ أحمد حسين وأنفق أربعة أعوام في الأزهر، فدرس في جامع الأزهر وغير جامع الأزهر من

المساجد و عكف على دراسته من العلوم الدينية واللغوية بالأزهر، وكان سيد المرصفي يدرس الأدب فأعجب به كثيرا ولزم دروسه في "الكامل" للمبرد، و"الحماسة" لأبي تمام و"الأمالي" لأبي علي القالي وغيرها[1] حيث أظهر هناك تفوقا كبيرا في الدراسة وحب العلم، فأمعن في الفقه والنحو والمنطق والبلاغة والعروض وفي علوم النحو والصرف، وامتلك ناصية الحوار والجدل و المناظرة، إذ كان يدخل في حوار علمي تجديدي مع شيوخه، ولو أن هؤلآء كانوا ينفرون من جدله ومناظره، مما كانوا سببا في إخفاقه وعدم حصوله على الشهادة العالمية من الأزهر،[2] فترك الأزهر ليلتحق بالجامعة المصرية التي أنشئت سنة 1908م، وكانت الجامعة المصرية خير مجال لتوسيع دائرة ثقافته وإشباع طموحه فاتصل بأستاذ لطفي السيد وفتحت له أبواب جديدة في العلم والمعرفة، وجرّب طه حسين نفسه كاتبا بين يدي الشيخ عبد العزيز جاويش وشاعرا بين يدي الأستاذ المرصفي ، وكان ينظم الشعر في مستهل حياته الأدبية.

وفي هذه الفترة نال شهرته في مجال النقد أيضا وكان ينشر آراءه في النقد في "الجريدة" للأستاذ لطفي السيد وفي صحف "الحزب الوطني" للشيخ عبد العزيز جاويش. كما يقول عن نفسه: "واتصل الفتى كذلك بالشيخ عبد العزيز جاويش ــ رحمه الله ــ فأكثر الاختلاف إليه والاستماع

---

[1] - "الأيام" للدكتورطه حسين (الجزء الثاني) ص: 77-78.

[2] - المرجع السابق، (الجزء الثاني) ص:129- 130.

له. وما هي إلا أن أخذ يجرب نفسه في الكتابة، كما جرب نفسه في الشعر بين يدي أستاذه المرصفي. ولم يكد الفتى يأخذ في الكتابة حتى عرف بطول اللسان والإقدام على ألوان من النقد قلما كان الشباب يقدمون عليها في تلك الأيام".[1]

الأساتذة: وتلمذ طه حسين على الأساتذة البارعين من المصريين وغير المصريين وهؤلآء الأساتذة كان لهم في حياته أبعد الأثر وأعمقه، لأنهم جددوا علمه بالحياة وشعوره بها وفهمه لقديمها وجديدها معا، وغيروا نظرته إلى مستقبل أيامه، وكان من هؤلآء الأساتذة حفنى ناصف (رحمه الله) كان يدرس الأدب العربي القديم، وكان من الأساتذة المصريين الشيخ محمد الخضري (رحمه الله)، كان يدرس التاريخ الإسلامي قد سحر طه حسين بحسن إلقائه وصفاء لهجته وأحب دروسه في السيرة وتاريخ الخلفاء الراشدين وفتوحاتهم. ومن الأساتذة الآخرين له الشيخ محمد المهدي (رحمه الله)، والشيخ طنطاوي جوهري (رحمه الله)، وكذلك الأستاذ نالينو (Nallino) الإيطالي والأستاذ جويدي (Guidi).[2]

وتأثر طه حسين بشخصية أبي العلاء المعري أعمق التأثر، واستيقن بأن حياة أبي العلاء هي الحياة التي لابد عليه من أن يحياها، وقال في

---

[1] – "الأيام" للدكتور طه حسين، (الجزء الثالث) ص: 11.

[2] – المصدر السابق، ص:39– 45.

كتابه "الأيام": "إن حياة أبي العلاء تلك هي الحياة التي يجب عليه أن يحياها مااستطاع إلى ذلك سبيلا"[1]، فطه حسين أصبح أول طالب تخرج من الجامعة المصرية وقدم رسالته عن شخصية أبي العلاء المعري لنيل شهادة الدكتوراة دون إشراف من أي أستاذ وذلك سنة 1914م، وكان عنوان رسالته "ذكرى أبي العلاء" وبحث فيها بحثا دقيقا عن حياة الشاعر وبيئته وعصره وظروفه التي أحاطت به فهي أول رسالة دكتوراة منحتها الجامعة المصرية.

رحلته إلى أوربا: مما لاشك فيه أن رحلته الأوربية لم تكن محطة عابرة مر بها طه حسين مرور الكرام فقط بل كان لها الأثر البالغ في حياته. وفي ذات يوم قرأ طه حسين في الصحف إعلانا من الجامعة المصرية، أنها سترسل طالبين إلى أوربا للدراسة العليا، ودفع طموح طه حسين لإتمام دراساته في باريس، فبالرغم من الاعتراضات الكثيرة من قبل مجلس الجامعة أنه حاول وأعاد تقديم طلبه ثلاث مرات، واشتدت عليه الصعوبات بتحقيق حلمه، ولكنه أحس بأنه حقق شيئا عظيما بوصوله إلى فرنسا،[2] فسافر إلى (Mount Pellier) وأقام هناك حوالي عام واحد، ثم عاد إلى مصر لسوء حالة الجامعة المالية، وسرعان ما تحسنت ظروف

---

[1] – المصدر السابق، ص:58.

[2] – المصدر السابق ص:51– 55.

الجامعة فرجع إلى فرنسا بعد ثلاثة أشهر ولكن لا إلى Mount pellier بل إلى باريس (Paris) في جامعة "السوربون" سنة 1916م،[1] وتبدأ هناك المرحلة المهمة من حياته إذ وجد في باريس العلم و الثقافة والتفتح، وزميلة ومدرسة فرنسية كانت تقرأ له أبياتا للشاعر الفرنسي الكبير رايسين فأحب طه حسين نغمات صوتها وعشق طريقة إلقائها وتعلق قلبه بها وهذه الزميلة التي كان اسمها "سوزان" كانت لها من عمق الفكر وسعة الثقافة، وبعد أن اتصل طه حسين بهذه الفتاة، طلب يدها وتزوج بها في 9 أغسطس 1917م، وكانت هي السبب لتقدم طه حسين وازدهاره في جميع مجال الأدب والثقافة.[2]

التحق الدكتور طه حسين بكلية الآداب بجامعة باريس وتلقي دروسه في التاريخ ثم في الاجتماع، وقد تفوق في دروسه وأبحاثه في باريس، وأعد رسالة تحت إشراف عالم الاجتماع الشهير الفرنسي "أميل دور كيم" عن موضوع "الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون" وبعد وفاة دور كيم أكملها مع "بوجليه" وناقشها وحصل بها على درجة الدكتوراة في سنة 1919م، ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا في اللغة اللاتينية، ومن المحقق أنه استطاع بجانب ذلك أن يفهم الأدب اليوناني واللاتيني القديم

---

[1] - "أعلام النثر و الشعر في العصر العربي الحديث" للدكتورمحمد يوسف كوكن، (الجزء الثالث) ص:237.

[2] - "الأيام" للدكتورطه حسين (الجزء الثالث) ص:132-133.

فهما دقيقا كما استطاع أن يفهم الأدب الفرنسي الحديث فهما عميقا،[1] حتى عاد إلى بلده عام 1919م حاملا شهادة الدكتوراة ، وأصبح أستاذا في الجامعة المصرية للتاريخ اليوناني والروماني، واستمر كذلك إلى سنة 1925م ثم تحولت الجامعة الأهلية في ذلك العام إلى جامعة حكومية وعين الدكتور طه حسين أستاذا لتاريخ الأدب العربي بكلية الآداب، وظل متصلا بالجامعة والتعليم أكثر من ثلاثين عاما.

وعلى الجملة فقد عاش طه حسين حياته بإلقاء المحاضرات والكتابة في التاريخ الأدبي والمقالة والقصة والنقد والوصف والتراجم، وكان يحاضر في الأدب العربي القديم ولاسيما الجاهلي منه وقد أثار ضجة كبرى بسبب آرائه الجريئة الجديدة كما يظهر ذلك جليا في كتابه القيم "في الشعر الجاهلي" الذي تم طبعه سنة 1926م والذي أحدث عواصف من ردود الفعل من قبل المعارضة، ومع هذا فقد ظل طه حسين يثير عواصف التجديد حوله في مؤلفاته المتتابعة ومقالاته المتلاحقة وإبداعاته المتدافعة طوال مسيرته التنويرية التي لم تفقد توهج جذوتها العقلانية قط، وخاض طه حسين في معارك أدبية عدة مع مصطفى لطفي المنفلوطي وعباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي وأمثالهم الآخرين، فمعارك طه حسين الأدبية بمثابة تاريخ حافل بالحركات والتحديدات والتنويرات. قال

---

[1] - "الأيام" للدكتورطه حسين (الجزء الثالث) ص:136-137.

جان جاك روسو: "أحسست قبل أن أفكر" وجاء طه حسين ليقول: "تألمت قبل أن أفكر" في البداية تألم طه حسين ومن جراء ذلك جاء الفكر عنده ليقهر الألم لأنه أمن منذ بداية حياته أن الفكر يبدد الألم ويذلل العقبات، وكان يقول على غرار الفيلسوف الألماني (ديكارت): "أنا أتألم إذن أنا موجود"[1] لكن ثقته العميقة بنفسه قادته إلى قهر الألم، كما قادته إلى أن يقارن نفسه بشواطئ النيل الرطبة التي حين يضغط عليها تنبع ماء ..... ولم يكن الألم عنده وليد ثقافة تأثر بها وإنما كان حياة يعيشها، ابتداء من فقد البصر المبكر والصراع ضد التقاليد البالية (السياج) والصراع مع الأزهر ثم ألمه ــ وهو الريفي البسيط فاقد البصر ــ في التأقلم مع أجواء جامعة السوربون في باريس، وقاده هذا الصراع مع الألم والانتصار عليه إلى موقع لا يبلغه إلا القليلون، موقع الرجل الذي يفكر ويطبق مايفكر به، يأتي بنظرية ثم يبدع في تطبيقها.[2]

وقد وصف طه حسين حياته المضطربة المليئة بالحزن في مصر قبل الحرب العالمية الأولي وبعدها، وتلك الحياة الزاخرة بالعلوم والفنون في باريس، فلم يخف تحمسه وطموحه حتى قال: "إن الحياة في مصر كالحياة في أعماق الدم والحياة في باريس هي الحياة بعد أن تخرج من هذه

---

[1] - "مئوية طه حسين" عدد خاص من مجلة "أدب ونقد"، صدرت بالقاهرة، رقم (53) كانون الأول عام 1989م.

[2] - "الأيام" للدكتورطه حسين (الجزء الأول) ص:4.

الأعماق".[1] وكان طه حسين أعظم دافع عن العقل ضد النقل أو الجهل، ولم يعبأ بالاتهامات أو المعارك، وإن كتابه الرائد "الأيام" يعطينا صورة واضحة عن صراعه مع الألم، بحيث أنه يلخص لنا سيرة حياة إنسان غالب مافي ذاته من عوائق وانتصر عليها، وصارع ما حوله من شروط معيقة وانتصر، ونتعلم منه أن الظروف قابلة لأن تتبدل لصالح الإنسان بالعمل والدأب والصدق مع الذات. فلاريب في أن الدكتور طه حسين واحد من أهم المفكرين العرب في القرن العشرين، وترجع أهميته إلى الأدوار الجذرية المتعددة التي قام بها في مجالات متعددة أسهمت في الانتقال بالإنسان العربي من الظلم إلى العدل، من مستوى العبودية إلى مستوى الحرية ومن ثقافة الإظلام إلى ثقافة الاستنارة، ومن التخلف إلى التقدم، فهو أجسر دعاة العقلانية في الفكر والاستقلال في الرأي والتحرر في البحث الأدبي، والابتكار في الإبداع والتمرد على التقاليد الجامدة، وهو أول من سبق بكتابه عن (مستقبل الثقافة) وكذلك (المعذبون في الأرض).

عاش طه حسين حر الرأي غاليا في التجديد كما يقول صاحبه في كتابه الأديب: "حق الإنسان في العلم والحرية" وحينما عين وزيرا للمعارف في الوزارة الوفدية سنة 1950م، فوجد الفرصة سانحة لتطبيق شعاره الأثير " التعليم كالماء والهواء حق لكل مواطن"[2] وكتب اسم طه حسين في

---

[1] – مجلة "العربي" الصادرة من الكويت، العدد 203، ديسمبر 1979.

[2] – "أديب" للدكتورطه حسين، ص:98.

تاريخ مصر كـ"أبو مجانية التعليم" و "أبو الجامعات" لأنه هو الذي أنشأ جامعة الإسكندرية سنة 1944م، وأنشأ جامعة عين شمس أثناء تولية الوزارة سنة 1950م ووضع نواة جامعة بأسيوط وهو الذي وحّد التعليم في مرحلة الابتدائية فحول كتاتيب القرون الوسطى إلى مدارس ابتدائية كانت تُعلّم فيها مبادئ العلوم الحديثة، كما كان منذ ثلاثينات هذا القرن وراء تحويل المدارس العليا للزراعة والتجارة والطب البيطري إلى كليات جامعية، وأهمها مجانية التعليم وتغذية التلاميذ في المدارس على نفقة الدولة، وكان لطه حسين السبق في الدعوة لمجانية التعليم وجعله حقا لكافة الناس كالماء والهواء، وإذاً كان طه حسين من أوائل الذين فجروا الصراع بين ديمقراطية التعليم ورأسمالية التعليم.

وفكر الدكتور طه حسين كان مزيجا قويا بين حضارتين متصارعتين ومختلفتين أي "حضارة الشرق" و "حضارة الغرب" وعصارة من جامعتين مختلفتين: الأزهر الشريف وجامعة باريس، فطه حسين هو المفكر والأديب الذي تناول قضايا العلاقة بين الأصالة والمعاصرة، وبين الموروث والمستحدث إلى قضايا التجديد في الأدب والفكر، أن طه حسين صار عظيما رغم فقدان البصر بالإرادة والعمل والتصميم، ولم يهدر حياته بتأقف ويندب حظه العاثر لأنه "كان يعرف نفسه حين يشقى في سبيل ما يرى أنه الحق، وينكرها أشد الإنكار بل يبغضها أشد البغض إذا نعم

بالخفض واللين لأنه صانع أو داجى أو جهر بغير مايسر أو أثر رضا السلطان على رضا الضمير".[1]

وأدى الدكتور طه حسين فريضة الحج عام 1953م وسجل كل مارأه في صورة كتاب عنوانه "مرآة الإسلام" نشر هذا الكتاب سنة 1959م صور فيه الدكتور طه حسين العرب قبل الإسلام وحياة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه كما أوضح أهمية القرآن والسنة بأسلوب، رائع مقنع.

وفاته:

ولد عميد الأدب العربي طه حسين في 14 نوفمبر 1889م، وبذل حياته في إلقاء محاضرات ورئاسة مؤتمرات أدبية في مصر وغيرها من البلاد العربية وأوربا حتى وافته المنية في 28 أكتوبر سنة 1973م، وذاع خبر وفاته في العالم كله فحزن الأدباء والعلماء والباحثون لفقدانه وفي الحقيقة أن الدكتور طه حسين استطاع مالم يستطعه كثير من المبصرين، وصار عظيما رغم فقدان البصر.

* * *

[1] – " الأيام" للدكتورطه حسين (الجزء الثالث) ص: 173.

الفصل الثاني

إنجازاته في مجال التاليفات والصحف والبيان

في مجال الصحف والبيان: ولم يكن الدكتور طه حسين قد بلغ مرحلة اليفاعة حتى بدأ يكتب في الجرائد والصحف ضد الرجعيين، وأساليب التلقين البالية في التعليم فكان أول ما هدف إلى تحطيمه هو التقاليد البالية، من هنا نلاحظ أن(السياج) الذي هو رمز التقاليد في الصفحات الأولى من كتابه الذائع الصيت "الأيام" لم يزل موجودا في كتابه الأخر عن الشعر الجاهلي تعبيرا عن مرحلة التحدى التي عاشها الدكتور طه حسين منذ أول الشباب.[1]

اتصل طه حسين بالصحافة منذ بداية شبابه، فحينما ظهرت "السياسة" في 30 أكتوبر 1922م، وأصبح محررها الأدبي، وكان يقدم كل يوم الأحد قصة ملخصة من الأدب الفرنسي، وفي يوم الأربعاء كان ينشر بحثا عن الشعر العربي، وحاول الدكتور طه حسين في المقالات التي نشرها في الشعر العربي أن يفهم طبيعة العصر العباسي الأول، وعصر أبي نواس فهما جديدا غير متأثر فيه بآراء من سبقوه[2] ، وكذلك حينما ظهرت "السياسة الأسبوعية" في مارس 1926م، وأصبح محررها أيضا

---

[1] – " الأيام" للدكتورطه حسين (الجزء الأول) ص:4.

[2] – "الأدب العربي المعاصر في مصر" للدكتور شوقي ضيف' ص: 179– 280.

فكان الدكتور طه حسين أحد فرسان ثلاثة أي فرسان الكلمة في جماعة الأحرار، هم الدكاترة: محمد حسين هيكل، وطه حسين، ومحمود عزمي، ولقد ظل طه حسين مواليا للأحرار حتى عام 1932م حين أخرجه إسماعيل صدقي من الجامعة، وكان الوفديون والأحرار متضامنين لمحاربة صدقي، فأخذ طه حسين يكتب في صحف الوفد، وأخذ يتقرب من الوفد حتى صار وزيرا في وزارة الوفد وذلك في سنة 1950م.

وفي هذه الفترة نشرت مقالاته في النقد كما نشرت نظرياته التحليلية في القصص و المسرحيات الفرنسية، وعندما تستقيل الوزارة الوفدية، ويخرج من الحكومة يحرر صحيفة "الكاتب المصري" ويعمل على نهضة كبيرة في الترجمة ومقالات أدبية مختلفة، وكذلك كان يكتب في "صحيفة كوكب الشرق" وتخرج صحيفة "الوادي" وتنشر مقالاته الأدبية القيمة فيها.[1]

في مجال التاليفات: كتب الدكتور طه حسين أكثر من أربعين كتابا في الأدب والتاريخ والسيرة والترجمة والتربية والدين، ومن كتبه الشهيرة:

1 ــ "تجديد ذكرى أبي العلاء" عندما قرأ الدكتور طه حسين عن شخصية أبي العلاء المعري وآثاره، تأثر بشخصيته تأثيرا عميقا وحاول أن يضع رسالته لنيل شهادة الدكتوراة من الجامعة فاختار طه حسين موضوعا

---

[1] – مقال: للدكتور محمد علي حسين، نشر في مجلة "الأديب" بيروت، عدد ديسمبر 1973م، ص: 32-33.

للدكتوراة شخصية أبي العلاء المعري وقدم رسالة عنه سنة 1914م وبحث فيها بحثا دقيقا عن حياة أبي العلاء المعري وبيئته وظروفه وعصره، طبعت هذه الرسالة سنة 1915م.

2 ــ "آلهة اليونان" طبع هذا الكتاب سنة 1919م.

3 ــ "دروس التاريخ القديم في الجامعة المصرية" نشرت في صحيفة الجامعة المصرية من سنة 1919- 1924م.

4 ــ "صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان" هذا الكتاب مشتمل على الحضارة اليونانية القديمة، وطبع سنة 1920م.

5 ــ "قادة الفكر" نشر هذا الكتاب سنة 1925م، وصور الدكتور طه حسين في هذا الكتاب مراحل التطور الفكري والثقافي في الغرب و قسمها إلى أربع مراحل (1) مرحلة شعرية، (2) مرحلة فلسفية، (3) مرحلة سياسية، (4)مرحلة دينية.

6 ــ "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية" هو عنوان رسالة الدكتوراة التي قدمها الدكتور طه حسين إلى جامعة "السوربون" سنة 1919م، وطبعت هذه الرسالة 1925م.

7 ــ "حديث الأربعاء" في ثلاثة أجزاء قدمها في سنة 1925م، هي في الأصل مجموعة مقالات كانت تنشر في صحيفة "السياسة"، وتحدث الدكتور طه حسين فيها عن شعراء المجون والدعابة والقدماء وعن الذوق الأدبي في الدولتين الأموية والعباسية.

8 ــ "في الشعر الجاهلي" الذي صدر أول مرة في عام 1926م، القى فيه الدكتور طه حسين نظرة جديدة على الشعر الجاهلي فهو يرى أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة العربية في العصر الجاهلي ويؤكد أن هذا الشعر موضوع ومنحول في العصر الإسلامي، وهذا الكتاب أحدث ضجة كبيرة شملت الحياة الأدبية المصرية كلها، فرفعت دعوى قضائية ضد طه حسين وسحب الكتاب من منافذ البيع فلم يظهر إلا بعد أن عدل بالحذف والإضافة حتى اسمه مسه التغيير فصدر باسم "في الأدب الجاهلي" سنة 1927م.

9 ــ "الأيام" هذا الكتاب هو سيرة الدكتور طه حسين الذاتية وترجم حتى الآن إلى معظم لغات في العالم، وأخرج الجزء الأول عام 1929م، والجزء الثاني عام 1939م، وجاء الجزء الثالث متأخرا جدا سنة 1972م.

10 ــ "في الصيف" هذا الكتاب جاء في سنة 1933م، وقد وصف فيه الدكتور طه حسين رحلته في البحر وأثرها فيه قدم فيه الدكتور اعتماداً على مخيلته صورا من بداية شبابه عندما كان في الأزهر.

11 ــ "حافظ و شوقي" ألف الدكتور طه حسين هذا الكتاب سنة 1933م، وهو دراسة مستفيضة عن شاعري مصر الكبيرين أحمد شوقي و حافظ إبراهيم.

12 ــ "على هامش السيرة" في أجزائه الثلاثة ظهر الجزء الأول سنة 1933م و الجزء الثاني 1942م، والجزء الثالث 1943م، وقدتحدث فيه

الدكتور طه حسين عن أحوال السيرة النبوية بأسلوب رائع ويعتبرهذا الكتاب إضافة جديدة أي الثقافة الإسلامية.

13 ــ "دعاء الكروان" ظهر هذا الكتاب سنة 1934م، هي رواية بطلتها فتاة ريفية أغواها شاب من أهل المدينة فلم تحسن الدفاع عن نفسها من شر غوايته فكتب عليها الموت خلاصا من العار، فتصور حياتها حياة المصريين وبوجه خاص حياة الطوائف من البدو والفلاحين وتصور أيضا مشاكل التعليم في الأرياف المصرية.

14 ــ "من بعيد" رأى هذا الكتاب النور سنة 1935م ويشتمل على مجموعة من الرسائل و المقالات التي تحدث عن حياة الدكتور طه حسين في باريس وعن شخصية سارة برنار وعن حياة البحر والسفر، وقدم الدكتور طه حسين فيه نفسه بحيث أنه بطل القصة من خلال صور حية طريفة وذكريات فنية خصبة.

15 ــ "أديب" ظهر هذا الكتاب عام 1935م، وهو يشتمل على سيرتين متكاملتين: سيرة ذاتية للدكتور طه حسين و سيرة لصديقه.

16 ــ "الحياة الأدبية في جزيرة العرب" نشر هذا الكتاب سنة 1935م، وصدر مرة أخرى عام 1958م، باسم "ألوان" واشتهر بهذا الاسم، ويشمل دراسات حول ألوان مختلفة من الأدب على تباعد العصور وتباين الأجيال.

17 ــ "مع أبي العلاء في سجنه" جاء هذا الكتاب سنة 1935م، وتحدث فيه الدكتور طه حسين جوانب نفسية وفلسفية دقيقة لأبي العلاء المعري.

18 ــ "من حديث الشعر والنثر" صدر هذا الكتاب سنة 1936م، وهو مجموعة من محاضراته عن الأدب العربي وخاصة عن الشعراء العباسيين أمثال البحتري وابن المعتز وغيرهم.

19 ــ "القصر المسحور" نشر هذا المؤلف بالاشتراك مع الأستاذ توفيق الحكيم سنة 1937م، وهذا ثمرة اللقاء بتوفيق الحكيم ويشتمل على مجموعة من الرسائل الأدبية.

20 ــ "مع المتنبي" ظهر هذا الكتاب عام 1937م، تحدث فيه الدكتور طه حسين عن حياة المتنبي وشعره وعصره.

21 ــ "الحب الضائع" ظهرت هذه الرواية سنة 1938م، بطلة قصتها هي مادلين موريل وقد اختار لها الدكتور طه حسين أرض فرنسا وتدور أحداثها خلال أحداث الحرب العالمية الأولى.

22 ــ "مستقبل الثقافة في مصر" جاء هذا الكتاب في جزءين سنة 1938م، هذا من أشهر كتب للدكتور طه حسين ورسم فيه الدكتور خطوط عريضة لرؤيته للإصلاح التربوي وذكر أيض أحوال الثقافة و التعليم في مصر.

23 ــ "لحظات" في جزءين صدر هذا الكتاب سنة 1942م ويشتمل على نظرياته التحليلية عن فن المسرحية.

24 ــ "صوت باريس" ظهر هذا الكتاب سنة 1943م، ويشتمل على تاريخ المسرح الفرنسى طبع هذا الكتاب مرة ثانية سنة 1956م، باسم "من هناك".

25 ــ "أحلام شهرزاد" نشر هذا المؤلف سنة 1943م، وأوضح فيه الدكتور طه حسين من مشاكل العصر ونظام الطبقات في عصر شهرزاد وشهريار.

26 ــ "شجرة البؤس" نشر هذا الكتاب سنة 1944م، ووصف فيه الدكتور طه حسين صورة لأسرة مصرية وأشار إلى مشاكل الطبقة المصرية الفقيرة وما تعاني هذه الطبقة من بؤس وآلام ووزر التقاليد البالية.

27 ــ "جنة الشوك" ظهر هذا الكتاب سنة 1945م، وهو مشتمل على محاورات قصيرة بين أستاذ وتلميذه.

28 ــ "فصول في الأدب والنقد" طبع هذا الكتاب سنة 1945م، هذا مجموعة من مقالات الدكتور طه حسين في النقد والأدب.

29 ــ "صوت أبي العلاء" طبع هذا الكتاب سنة 1945م، هذا مشتمل على بعض قصائد أبي العلاء وأشعاره.

30 ــ "عثمان" طبع هذا الكتاب سنة 1947م، وصور فيه الدكتور طه حسين الفتنة الكبرى التي قد وقعت بين عثمان (رضي الله عنه) ومعارضيه.

31 ــ "رحلة الربيع" وطبع هذا الكتاب عام 1948م، وقد صور فيه الدكتور طه حسين أحوال رحلته إلى أوربا.

32 ــ "المعذبون في الأرض" رأى هذا الكتاب النور سنة 1949م، وقد صور فيه الدكتور طه حسين وقائع الظلم والفساد السياسي اللذين يعانيهما المصريون بوجه عام.

33 ــ "مرآة الضمير الحديث" وطبع هذا المؤلف سنة 1949م، وصور فيه الدكتور طه حسين معايب الأخلاق المنتشرة في المجتمع المصري.

34 ــ "الوعد الحق" طبع هذا الكتاب سنة 1950م، وقدصور فيه الدكتور طه حسين الأحوال والأحداث المتعلقة بظهور الإسلام.

35 ــ "جنة الحيوان" ظهرهذا الكتاب سنة 1950م، هو يشتمل على مجموعة من رسائل أدبية تتعلق بالأدب العربي.

36 ــ "بين بين" رأى هذا الكتاب النور سنة 1952م، وهو خواطر طه حسين تجاه الحياة والمجتمع.

37 ــ "علي وبنوه" جاء هذا الكتاب سنة 1953م، وقد صور فيه الدكتور طه حسين أحوال الثورة والفتنة الكبرى التي وقعت بين علي ومعارضيه تحت مؤثرات سياسية ودوافع بشرية.

38 ــ "خصام ونقد" صدر هذا المؤلف سنة 1955م، وناقش فيه الدكتور طه حسين قضايا عن النقد والأدب.

39 ــ "نقد وإصلاح" طبع هذا الكتاب سنة 1956م، وهو مشتمل على قضايا النقد والإصلاح.

40 ــ "من أدبنا المعاصر" ظهر هذا الكتاب سنة 1958م.

41 ــ "مرآة الإسلام" ظهر هذا الكتاب سنة 1959م، وقد صور فيه الدكتور طه حسين أوضاع العرب قبل الإسلام وأحوال حياة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه.

42 ــ "من لغو الصيف" ظهر هذا الكتاب سنة 1959م.

43 ــ "من أدب التمثيل الغربي" نشر هذا المؤلف سنة 1959م.

44 ــ "أحاديث" نشر هذا الكتاب سنة 1959م.

45 ــ "الشيخان" (أبوبكر وعمر بن الخطاب) نشر هذا المؤلف سنة 1960م.

46 ــ "من تاريخ الأدب العربي" هذا الكتاب يشتمل على أجزاء الثلاثة، وتم نشرها في سنوات مختلفة.

أعماله المترجمة:

وقد كتب الدكتور طه حسين كثيرا من الكتب في موضوعات مختلفة كما أسلفنا ذكرها آنفا وكذلك ترجم الدكتور كثيرا من القصص و الروايات التمثيلية والمذاهب الأدبية ومنها:

1 ــ "روح التربية" طبع هذا الكتاب سنة 1921م، هذا الكتاب لجوستاف لوبون وألفه لوبون في الفرنسية ونقله إلى العربية الدكتور طه حسين بمنتهى البراعة والقدرة.

2 ــ "من الأدب التمثيلي اليوناني" هذا الكتاب لسوفوكليس، نقله إلى العربية الدكتور طه حسين وقام بنشره سنة 1939م.

3 ــ "اندروماك" هذا الكتاب لراسين وطبع ترجمته بالعربية سنة 1935م.

4 ــ "قصص تمثيلية" طبع ترجمة هذا الكتاب بالعربية سنة 1942م، وقد ألفه في الحقيقة جماعة من أشهر الكتاب الفرنسيين.

5 ــ "نظام الإثينيين" طبع هذا الكتاب سنة 1921م، وقد ألفه أرسطو طاليس ونقله الدكتور طه حسين إلى العربية من اليونانية.

6 ــ "الواجب" طبع هذا الكتاب سنة 1920- 1921، وهو تأليف جول سيمون (Jules Simon) ونقله إلى العربية من الفرنسية الدكتور طه حسين وذلك بالاشتراك مع الأستاذ محمد رمضان.

7 ــ "زاديج أو القدر" هذا الكتاب لفولتير وقام الدكتور طه حسين بترجمة ونشره سنة 1947م.

8 ــ "أوديب سوفوكليس شيوس" طبع هذا الكتاب سنة 1947م، ونقله إلى العربية الدكتور طه حسين لمنتهى البراعة والسلاسة.

9 ــ "أنتيجون" وأصل هذا الكتاب لسوفوكليس، ظهرت ترجمته إلى العربية ولا قى القبول والإعجاب من قبل الناس سنة 1938م.

10 ــ "من الأساطير اليونانية" هذا الكتاب في الأصل لأندريه جيد وطبع ترجمتها إلى العربية سنة 1946م.

هذه هي بعض أعمال الدكتور طه حسين المترجمة ذكرناها على سبيل المثال وعلاوة على ذلك ألف الدكتور طه حسين كثيرا من الفصول والمقالات المختلفة عن الآداب الأجنبية، جمع بعضها في كتب وكتب أيضا في الدوريات والمجلات وكذلك الجرائد وما إلى ذلك.

* * *

الفصل الثالث

الدكتور طه حسين رائدا في العصر الحديث

الدكتور طه حسين هو الشخص الأول الذي قد حصل على شهادة الدكتوراة من جامعة عربية عن شخصية أبي العلاء المعري تحت عنوان "ذكرى أبي العلاء" وقد أعدها وقدمها بنفسه دون إشراف من قبل أي أستاذ ونشر هذا البحث سنة 1914م.[1]

الدكتور طه حسين هو الأول من العرب الذين عثروا في باريس على جوانب العظمة عند العلامة العربي ابن خلدون عندما قدم رسالة الدكتوراة باللغة الفرنسية عن موضوع "الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون" تحت إشراف عالم الاجتماع الكبير الفرنسي الشهير "دور كيم".[2]

الدكتور طه حسين هو الأول من عالج بأسلوب جديد قضية الشعر الجاهلي سنة 1926م، والذي أثر كثيرا على شخصية طه حسين وأثار كتابه عن الشعر الجاهلي ضجة هائلة حتى انتقلت إلى مجلس النواب ومنع الكتاب من البيع وأوقفت توزيعه.[3]

---

[1] – " الأيام" للدكتورطه حسين (الجزء الثالث) ص: 63.

[2] – " الأيام" للدكتورطه حسين (الجزء الثالث) ص: 129– 130.

[3] – "أعلام النثر و الشعر في العصر العربي الحديث" للدكتورمحمد يوسف كوكن، الجزء الثالث، ص:246.

الدكتور طه حسين هو الكاتب الأول في مصر الذي استطاع أن يكتب عن أحوال الذاتية ويصورها بشجاعة في أكثر كتبه وخاصة "الأيام" والذي يمثل ظاهرة غير مألوفة في الأدب العربي الحديث، الأمر الذي جعل الدكتور "حسام الخطيب" يعتبر كتاب "الأيام" ثمرة مبكرة نضجت قبل موسمها المتوقع، فإن "الأيام" هو الأول لهذا الفن في أدبنا العربي الحديث.

الدكتور طه حسين من أوائل المفكرين الذين وقفوا ضد رئيس الوزراء الطاغي نحو صدقي الذي أحال طه حسين ظلما على التقاعد ولكن ذلك لم يقعدة فمارس العمل كاتبا في الصحف والجرائد.

الدكتور طه حسين من أوائل المفكرين العرب الذين ربطوا بين حرية الأدب وحرية الأديب وقالوا: إن الأدب ظاهرة اجتماعية كما أن الإنسان نفسه ظاهرة اجتماعية وأن الأديب لايحس ولا يشعر ولا يفكر لنفسه فقط، وأنما يحس ويشعر ويفكر للناس وهو من الذين آمنوا بالعلاقة الوثيقة بين الثورات والآداب لأن الفنان عنده يتحسس القهر والظلم قبل غيره.[1]

الدكتور طه حسين هو أول من طبق شعاره المشهور الذي طرحه عندما تولى وزارة المعارف: التعليم ضروري للناس فالعلم كالماء والهواء حق لكل مواطن.

---

[1] – "مئوية طه حسين" عدد خاص من مجلة "أدب ونقد"، صدرت بالقاهرة، رقم:53.

الدكتور طه حسين من أوائل الذين فجروا الصراع بين ديمقراطية التعليم ورأسمالية التعليم فإن ذلك في الواقع كان صراعا سياسيا بين الذين يريدون التعليم من أجل الجماهير سلاحا بيدها لتغيير واقعها.

وفي تقييم هذه الأعمال الرائدة للدكتور طه حسين نريد أن نذكر برأي طرحه الدكتور سنة 1950م، وهو يستقبل محمود تيمور عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ونرى أن هذا الذي قاله في محمود تيمور ينطبق عليه أكثر مما ينطبق على المعنى به، قال طه حسين: "وسبقت إلى شيء لاأعرف أن أحدا شاركك فيه في الشرق العربي إلى الآن، وإذا ذهب أحد مذهبك أو جاء أحد فيما بعد بخير مما جئت به فلن يستطيع أن يتفوق عليك لأنك فتحت له الباب، ومهدت له الطريق واتحت له أن ينتج وأن يمتاز وأن يتفوق".[1]

* * *

[1] – "مئوية طه حسين" عدد خاص من مجلة "أدب ونقد"، صدرت بالقاهرة، رقم (53) كانون الأول عام 1989م.

الفصل الرابع

أسلوب الدكتور طه حسين

اشتهر الدكتور طه حسين بأسلوبه المتميز الجميل، لكن هذا الأسلوب الخاص بصاحبه الذي كان بلا شك فتحا في الصياغة الجديدة للعربية عبر جملة رشيقة محببة، قد نضت عنها الأثقال البيانية هذا الأسلوب الذي توسل به طه حسين في طرح أفكاره النقدية والاجتماعية ومن يقرأ كتب طه حسين مرة فهو يكتشف المتعة الكامنة في أدبه ويحار قارئ على قدرته الفائقة في التصرف باللغة في تشذيبها وموسقتها وفي بناء جملها المتوازية وتدويرها ووصلها حتى لتصبح مقطعها طويلا ولكن خلوا من الركاكة والحشو بل هو يظل يساب بوقعه اللطيف وجماليته الأنيقة، وللدكتور طه حسين وسائل عديدة في رسم صوره وإيرادها في تتابع وتعاقب ومن أهم تلك الوسائل، الاعتماد على الجمل القصار، وأسلوبه المميز كذلك، ميله إلى التوجه بالحديث إلى المخاطب، حتى ليبدو وكأنه يحدث قارءه ولا يكتب إليه،[1] وسماته الفنية كذلك، الإلمام بالسجع الخفيف غير المتكلف، وإنما يأتي بين كلمتين متجاورتين في الجملة الواحدة وقد يجاوره بعد ذلك سجع بين نهايتي جملتين، كما يقول في إحدى

---

[1] – "تطور الأدب الحديث في مصر" الدكتور أحمد هيكل، ص:380.

كتبه: "كان الشيخ مهيبا رهيبا، وكان فخما ضخما، قد ارتفعت قامته في السماء، وامتد جسمه في الفضاء".[1]

ونجد في أدب الدكتور طه حسين موسيقا و موسيقي العاطفة واللفظ عنده يستخدمه لإبراز العاطفة وفي هذه الموسيقية يكمن السر في قدرته على الاستهواء والاقناع والعاطفة عنده على غلبتها مترنة لا بكاء ولا تمثيلية.

ويقول الدكتور شوقي ضيف في وصف أسلوبه:

"ومن أهم ما يميز طه حسين في "الأيام" وغير الأيام أسلوبه المتموج الزاخر بالنغم، فلا تستمع إلى كلام له حتى تعرفه بطوابعه المعينة في عباراته الملفوفة التي يأخذ بعضها برقاب بعض في جرس موسيقى بديع".

وكأنه يرى أن الأدب الجدير بهذا الاسم هو الذي يَرُوع السمع كما يروع القلب في آن واحد، وهو لذلك يوفر لصوته كل جمال ممكن . ومن الغريب أنه لا يعدل عبارة يمليها، ولا يعد محاضرة قبل إلقائها، فقد أصبح هذا الأسلوب جزءا من نفسه وعقله، فهو لا يملي ولا يحاضر إلا به، وكثيرا ما نجد فيه الألفاظ المكررة، وهو يعمد إلى ذلك عمدا. حتى يستتم مايريد من إيقاعات وأنغام ينفذ بها إلى وجدان سامعه وقارءه.

وطه حسين من هذه الناحية يشبه أدباءنا القدماء من أمثال الجاحظ الذين كانوا يقصدون قصدا إلى التأثير بموسيقى كلامهم، فالكلام لا يؤدى بأوجز عبارة، وإنما يبسط بسطا ليحمل أداء موسيقيا يضاف إلى أداء الأفكار والمعاني. وقد

---

[1] – "على هامش السيرة" للدكتور طه حسين (الجزء الثالث) ص:1.

يكون سبب ذلك في القديم أن الناس لم يكونوا ــ مثلنا الآن ــ يقرأون الأدب بعيونهم، بل كانوا يقرءونه بأصواتهم وآذانهم، فكان الشعر ينشد إنشادا. وكان النثر يتلى في الصحف تلاوة. لذلك حافظوا على موسيقى الكلام محافظة دقيقة.

واحتفظ لنا في هذا العصر طه حسين بخصائص لغتنا القديمة، فوفر لأسلوبه كل ما يستطيع من جمال صوتي، وأتاح لهذا الجمال أن يعبر تعبيرا طبيعيا عن نظراته وتحليلاته وكل ما نقله إلينا من الغرب، وكل ما جدده وابتكره من أبحاث في الأدب ومن قصص وصور فنية مختلفة. فلم يعد الجمال الصوتي عنده فارغا، بل أصبح جزء لا يتجزأ من أدبه، بل لقد غدا في يده أداة مرنة شفافة، تنقل إلينا كل ما يختلج في عقله وقلبه من خواطر ومشاعر نقلا دقيقا، فالأسلوب ليس عنده كساء أو طلاء، وإنما هو قوام أدبه ومادة فنه، يسند به كل ما يتدفق على ذهنه من معان وأفكار وألفاظ وكلمات".[1]

وأسلوب الدكتور طه حسين بلاغة الإسهاب وكأنه يتحدى بهذه البلاغة التقليدية: بلاغة الإيجاز ولكنه الإسهاب الذي لايورث ملالة وسأما، بل يروق للقارئ بقدر ما يخدعه عن نفسه فتحسه قدرة من قدرات الكاتب تعينه على مد أبعاد الصورة وتوسيع آفاقها، وإن العبارة عند الدكتور طه حسين كاللحن المميز لايخطئه السامع بين الألحان " وكذلك أنفق أبو العلاء نصف قرن من حياته يواجهه هذه الخواطر إذا أصبح، ويواجهها إثناء

---

[1] - "الأدب العربي المعاصر في مصر" للدكتور شوقي ضيف، ص:286- 287.

الليل إن أبطا عليه النوم، ولعله يواجهها أثناء النوم إن صوتها له الأحلام".[1]

وعلى الجملة أسلوب الدكتور طه حسين أسلوب رائع يمتاز بعدة خصائص، ومنها:

1 ــ قدرته الفائقة على التصوير والتلوين.

2 ــ وسهولة البيان وسلاسة التركيب ونقاء الكلمات.

3 ــ وذات إيقاع جميل.

* * *

[1] – "مع أبي العلاء في سجنه" للدكتور طه حسين، ص:43.

الفصل الخامس

مواقف في حياة طه حسين

قد جاءت المواقف الحرجة الكثيرة في حياة الدكتور طه حسين، ومن هنا نلاحظ أنه احتج على أساليب التلقين في جامع الأزهر فأخرجه منه وأخفقه في امتحان الشهادة النهائية "العالمية" وحرم من الحصول على الشهادة.[1]

عين عميدا لكلية الأدب سنة 1928م، ثم أعيد إليها سنة 1930م، وطلب إليه رئيس الوزراء ذلك الوقت أن يكون رئيس تحرير جريدته فرفض وأحاله إلى وزراء التعليم والثقافة وامتنع طه حسين عن العمل، وشن حملة صحفية واستمر طغيان رئيس الوزراء "إسماعيل صدقي" وأحاله على التقاعد.

رفض الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب منح درجة الدكتوراة الفخرية لبعض الساسة مجاملة لهم ممن حولهم ولم يذعن لتعليمات وزير التعليم والثقافة عيسى حلمي الذي وصفه الدكتور طه حسين بأقذع الأوصاف وصدر قرار الجامعة بنقله منها، واحتج أستاذه وصديقه لطفي السيد واستقال من إدارة الجامعة تضامنا مع الدكتور طه حسين.[2]

---

[1] – " الأيام" للدكتورطه حسين (الجزء الثالث) ص: 16.

[2] - "أعلام النثر و الشعر في العصر العربي الحديث" للدكتورمحمد يوسف كوكن، (الجزء الثالث) ص: 247– 248.

وإذا كان الدكتور طه حسين أستاذا في الجامعة كان صديقه وأستاذه "أحمد لطفي السيد" مديرا لها نشأ بينهما خلاف حول مجانية التعليم الجامعي لأبناء الأساتذة فقال مدير الجامعة: عندما يدخل "مؤنس بن طه حسين" الجامعة ستمنحه المجانية؟ رد طه حسين سريعا: أنا لا أقصد نفسي وأنما أريد مبدأ عاما، ثم أعلن استقالته من الجامعة.

إذا كان الدكتور طه حسين عميدا لكلية الآداب زار الملك فؤاد الجامعة ورئيس وزرائه إسماعيل صدقي ووزير التعليم عيسى حلمي، فكان ذلك الوقت من عادة الملك أن يستمع إلى بعض المحاضرات فنبه الدكتور طه حسين الأساتذة ألا يغيروا شيئا من البرنامج وصادف أن كان موضوع إحدى المحاضرات "تطور الدستور الإنجليزي" ففهم الملك أن هذا تعريض به، لأنه كان قد عطل الدستور ولما سأل قال له وزير معارفه: "هذا من تدبير طه حسين" ؟ ..... كان ذلك يوم السبت ويوم الخميس صدر قانون وزاري بنقله من الجامعة ويقول الدكتور طه حسين في هذا الخصوص: "طلبني رئيس الوزراء وقال لي: لماذا لا تنفذ قرار الوزير؟ فقلت له أنا لا أحب أن أتعامل معه، ثم صدر قرار أحالتي على المعاش.[1]

لاتزال للمواقف في حياة الدكتور طه حسين قيمة أدبية وفنية لأن مواقفه عبر حياته كانت في مجموعها دعوة تمرد على ألوان العبوديات

---

[1] – رجال رأيتهم يعبرون حياة الجيل، مقال في جريدة "البعث" للدكتور عبد الكريم الأشتر، صدرت 1983-11-22، بمصر.

التي صاغتها قيم المجتمع سواء على مستوى حياة الفرد أوالجماعة سواء أيخالفه أحد أو يتفق معه لكنه يظل يرى نبتة الثورة على قلمه.

قال طه حسين يوما: "ما أبعدني عن هذا الاطمئنان الذي يتيح لي تذكر الماضي أنا ذلك الرجل المقذوف باستمرار إلى أبعد، ولا يمكنني التوقف ولا الاستقرار".[1]

وموقف من الحياة عند الدكتور طه حسين كما لخصه في إيجاز بالغ في إحدى مقالاته هو ــ حب المعرفة وصبر على المكروه ــ وظل يغدي هذا الموقف بسلوكه ومواقفه، فحب المعرفة لا يطفئه اكتساب العلم والمعرفة وإنما يزيده قوة وشدة فجعل الدكتور طه حسين بطل تحديث التعليم في مصر ثم في الوطن العربي بعد ذلك.

* * *

---

[1] - "مئوية طه حسين" عدد خاص من مجلة "أدب ونقد"، صدرت بالقاهرة، رقم (53) كانون الأول عام 1989م.

الفصل السادس

مناصب الدكتور طه حسين

لم يلبث الدكتور طه حسين أن ارتقى في المناصب والمراتب العليا فقد كان عميدا لكلية الآداب ثم وزيرا للأوقاف ومراقبا عاما للثقافة والتربية وغيرها من المناصب الأخرى.

قد عمل الدكتور طه حسين في الجامعة مدرسا للتاريخ القديم سنة 1919م أي بعد عودته من أوربا، ثم أصبح أستاذا للأدب العربي حين أصبحت الجامعة جامعة حكومية سنة 1925م، وظل يرقي حتى أصبح عميدا لكلية الآداب سنة 1930م، ثم أخرج من الجامعة في عهد إسماعيل صدقي سنة 1932م، ثم أعيد إلى الجامعة سنة 1936م، واستمر بها إلى سنة 1938م، ثم انتخب عميدا سنة 1938م، ثم انتدب مستشارا لوزارة المعارف، ثم عمل بعد ذلك مديرا لجامعة الإسكندرية في وزارة الوفد سنة 1942م، ثم عمل بعد ذلك في وزارة المعارف مديرا للثقافة حتى أحيل إلى المعاش 1949م ومع هذه المناصب الهامة مازال الدكتور طه حسين متصلا بالجامعة والتعليم أكثر من ثلاثين عاما، فنلاحظ آثاره البعيدة في المناهج ونظام الدراسة وأخلاقياتها وتقاليدها.[1]

وقد تم تكريم عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين في مصر والعديد من الهيئات الدولية ونال جائزة الدولة للآداب سنة 1949م، وعين

---

[1] - "طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام" للأستاذ أنور الجندي، ص:99-103.

وزيرا للتعليم سنة 1950م، فانهالت الدعوات على الدكتور طه حسين من جامعات العالم لمنحه الدكتوراة الفخرية تقديرا لعلمه وأدبه وفكره، وتأتي في مقدمتها جامعة ليون، أكسفورد، إثينا، مونبلييه، مدريد وروما.

ولقب الدكتور طه حسين بألقاب مختلفة وذلك تكريم شخصيته فلقب بـــ"مارتن لوثر الشرق" و "رينان مصر الضرير" ونال الدكتور طه حسين جائزة الدولة التقديرية في الأدب العربي سنة 1959م، وحصل على قلادة النيل الكبرى وهي أرفع وسام في مصر سنة 1965م، وكما حصل على جائزة من لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان سنة 1973م، وكذلك نال الدكتور طه حسين وسام النيل من المملكة المصرية و وسام الاستحقاق من سوريا ووسام الاستحقاق من السنغال ووسام جامعة كلوسترو من إيطاليا ووسام النمسا ووسام الجمهورية التونسية كما حصل على ميدالية من منظمة اليونيسف سنة 1956م، وميدالية الفارس من فرنسا وميدالية جامعة مونبلييه من فرنسا.[1]

هذه هي حياة الدكتور طه حسين الذي تربع على المناصب العليا والمراتب الرفيعة في كثير من المجالات الجامعية والإدارية والتعليمية والثقافية وكذلك نال عديدا من الأوسمة والنياشين والميداليات ذات الدرجة الرفيعة في حياته.

* * *

[1] – مقال "نظرات في حياته وأدبه" للدكتور محمد علي حسين، نشر في مجلة " الأديب" بيروت عدد ديسمبر،1973م، ص:33.

الباب الثالث

السيرة الذاتية في أدب طه حسين والدراسة المقارنة بين "الأيام" و "حياتي"

الفصل الأول: دراسة تحليلية للأيام

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لحياتي

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين "الأيام" و "حياتي"

الفصل الرابع: مكانة الدكتور طه حسين في كتابة السيرة الذاتية

الفصل الأول:

دراسة تحليلية للأيام

الأيام وأهميتها: إن الرواية "الأيام" دراسة قيمة لأديب كبير نال قدرا كبيرا من الشهرة في العالم، ووصل إلى درجة الكمال هو الكاتب الفذ الدكتور طه حسين المصري، كتاب "الأيام" هو سيرته الشخصية التي وضعها في ثلاثة أجزاء بين فترات متباعدة، فالجزء الأول ظهر سنة 1929م، وكان قد نشر قبل ظهوره متتابعة في مجلة "الهلال" المصرية سنة 1926م، والجزء الثاني جاء بعد عشر سنوات سنة 1939م، والجزء الثالث ظهر بعد مدة طويلة سنة 1972م.

قد تحدث الكاتب في الجزء الأول من الكتاب عن طفولته المبكرة، وذكر فيه كيف هو نما ونشأ في بيئته المتوسطة، وصور كيف كانت أيام حياته في الكتاب وكيف كانت علاقته مع المعلم وكيف أخذ يسيطر عليه صورة العالم الخارجي من حوله تدريجا وكيف كان يرعاه حنان أبويه في وسط دائرة واسعة وكبيرة من الإخوة والأخوات، يقول عن نفسه "كان سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه، وخامس أحد عشر من أشقته، وكان يشعر بأن له بين هذا العدد الضخم من الشباب والأطفال مكانا خاصا يمتاز من مكان إخوته وأخواته".[1]

---

[1] – "الأيام" للدكتورطه حسين، الجزء الأول، ص:17.

وفي الجزء الثاني من الكتاب "الأيام" نجد مساحة واسعة لوصف الأوضاع في الأزهر الذي انتقل إليه طه حسين برفقة أخيه الأكبر، ويقص فيه الدكتور طه حسين عن دراسته في الأزهر وتقاليده القديمة، كما يصف الشدائد والمصاعب التي واجهته في أثناء دراسته. فيذكر الكاتب البارع في الجزأين الأولين صورة التعليم والثقافة في الأزهر وغير الأزهر من الكتاب والمساجد بصورة دقيقة وبأسلوب رائع، ويصرح جميع الأشياء بإخلاص و صدق، يقول لبنته عن نفسه مشيرا إلى الجمود والمصاعب التي قد واجهها في بيئة الأزهر أثناء إقامته فيه:

"عرفته في الثالثة عشرة من عمره حين أرسل إلى القاهرة ليختلف إلى دروس العلم في الأزهر، إن كان في ذلك الوقت لصبيٍّ جد وعمل. كان نحيفا شاحب اللون مهمل الزيِّ أقرب إلى الفقر منه إلى الغنى، تقتحمه العين اقتحاما في عباءته القذرة وطاقيته التي استحال بياضها إلى سواد قاتم، وفي هذا القميص الذي يبين من تحت عباءته وقد اتخذ ألوانا مختلفة من كثرة ماسقط عليه من الطعام، وفي نعليه الباليتين المرقعتين. تقتحمه العين في هذا كله، ولكنها تبتسم له حين تراه على ما هو عليه من حال رثة وبصر مكفوف، واضح الجبين مبتسم الثغر مسرعا مع قائده إلى الأزهر، لاتختلف خطاه ولا يتردد في مشيته، ولا تظهر على وجهه هذه الظلمة التي تغشى عادة وجوه المكفوفين. تقتحمه العين ولكنها تبتسم له وتلحظه في شيء من الرفق، حين تراه في حلقة الدرس مصغيا كله إلى

الشيخ يلتهم كلامه التهاما، مبتسما مع ذلك لامتألما ولا متبرما ولامظهرا ميلا إلى لهو، على حين يلهو الصبيان من حوله أو يشرئبون إلى اللهو.

عرفته يا ابنتي في هذا الطور. وكم أحب لو تعرفينه كما عرفته، إذن تقدرين ما بينك وبينه من فرق. ولكن أنّى لك هذا وأنت في التاسعة من عمرك ترين الحياة كلها نعيما وصفوا!

عرفته ينفق اليوم والأسبوع والشهر والسنة لا يأكل إلا لونا واحدا، يأخذ منه حظه في الصباح، ويأخذ منه حظه في المساء، لا شاكيا ولا متبرما ولا متجلدا، ولا مفكرا في أن حاله خليقة بالشكوى. ولو أخذت يا ابنتي من هذا اللون حظا قليلا في يوم واحد لأشفقت أمك ولقدمت إليك قدحا من الماء المعدني، ولانتظرت أن تدعو الطبيب.

لقد كان أبوك ينفق الأسبوع والشهر لا يعيش إلا على خبز الأزهر. وويل للأزهريين من خبز الأزهر! إن كانوا ليجدون فيه ضروبا من القش وألوانا من الحصى وفنونا من الحشرات.

وكان ينفق الأسبوع والشهر والأشهر لايغمس هذا الخبز إلا في العسل الأسود، وأنت لا تعرفين العسل الأسود، وخير لك ألا تعرفيه".[1]

وجاء "الأيام" الجزء الأخير الثالث بعَد فترة طويلة أي في سنة 1972م، وتحدث فيها الدكتور عن الأشياء المختلفة التي تعرض لها من حياته المبكرة إلى كهولته، وتعرض لها في حياته عن الأزهر والجامعة المصرية، وابتعاثه إلى أوربا وزواجه مع سيدة سوزان وما عدا ذلك،

---

[1] - "الأيام" للدكتورطه حسين، الجزء الأول، ص: 148- 150.

فانقسم هذا الجزء الثالث إلى فصول عديدة، ولكل منها وضع عنوانا خاصا على هذا النحو: على باب الأزهر، كيف سقطت في امتحان العالمية، وكيف تعلمت الفرنسية، والمرأة التي أبصرت بعينها وما عدا ذلك فإن "الأيام" السيرة الذاتية تمتاز بأسلوبها الرائع، دقتها الجميلة في الوصف ولغتها الراقية، وهي الدراسة القيمة التي تقدم إبداعا خالصا في ثوب لغة تتفوق بثرائها الأسلوبي الفريد الذي جعل منها علامة فريدة من علامات الأدب العربي الحديث للسير الذاتية، ومن هنا هذا الكتاب "الأيام" الشهير يعتبر واحدا من كلاسيكيات أدب السيرة الذاتية في العالم العربي، وقد ترجم هذا الكتاب بعد صدوره إلى لغات عالمية كثيرة من اللغة الإنجليزية و الفرنسية والروسية والصينية والعبرية، وأصبح نموذجا للسير الذاتية في العالم العربي بجودته وقد اختار كثير من الكتاب والأدباء منهج طه حسين في كتابة السيرة الذاتية.

تقول فاطمة ناعوت التي استفادت من "الأيام" في كتابها "في طفولتي" تاريخ البدء مرهون بصدور "الأيام" الذي صدر جزءها الأول عام 1929م، فهو كان نقطة البدء للانطلاق بوصفه أول سيرة ذاتية عربية حقيقية ولذا أن الكثير من الكتاب قد ساروا على درب "طه حسين" محاولين تحقيق مثل النجاح الذي حققه في كتابه الأيام.[1]

---

[1] - www.geocities.com / fatima_naoot / tufoulati.html

هذا هو "الأيام" للدكتور طه حسين فهو من أمتع كتب السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث الذي جاء بعد معركة عنيفة حول كتابه "في الشعر الجاهلي" وكان هذا الكتاب " الأيام" فاتحة لأدب جديد من حيث الأسلوب والجوهر، وجوهر التجربة التي عاشها الدكتور طه حسين. ومن هنا يعتبر أندريه جيد "الأيام"، "نصرا للشعلة الروحية في ظلام الحياة".[1]

للدكتور طه حسين كتاب آخر باسم "أديب" وهو أيضا يتضمن بعض الأحوال لحياة الدكتور طه حسين، وتم نشر هذا الكتاب سنة 1935م، وهو في الحقيقة سيرة صديق له وكانت له علاقة وطيدة معه ومع إخوته، وقدصور الدكتور طه حسين أحوال صديقه في هذا الكتاب بأسلوب رائع وطريقة جذابة سهلة، وقد دون في هذه الرواية كثير من الذكريات والانطباعات التي تتعلق بحياة الكاتب، فنجد في كتاب "أديب" الشخصيتين المحوريتين: الأولى: شخصية الأديب شخصية محورية أساسية. والثانية: شخصية الكاتب شخصية بسيطة تحافظ على نفس إيقاعها ودماثة أخلاقها. فإن كتاب "أديب" لطه حسين سيرتان متكاملتان: سيرة ذاتية خاصة بالكاتب وسيرة غيرية متعلقة بالأديب الذي هو صديق للكاتب، وذلك لأن الكاتب قد اهتم فيه بتسجيل صفحات عديدة من حياته وذكرياته، من القرية والكتاب

---

[1] - "حدود العصور حدود الثقافات"- دراسة في الأدب المغربي المكتوبة بالفرنسية، ترجمه إلى اللغة العربية الدكتور ممدوح ابوالوي، و الدكتور راتب سكر، ص:46.

إلى القاهرة والجامعة، ثم إلى فرنسا والسوربون.[1] ويقول الدكتور أحمد هيكل في كتابه عن أديب "وقد اعتبر بعض الباحثين هذا العمل من لون " رواية الترجمة الذاتية"، بل أوردته دار النشر التي عنيت به في باب التراجم، ولم تورده في باب القصص، ومن هنا يتضح المأخذ الأول والكبير الذي يمكن أن يوجه إلى هذا العمل، فهو عمل لم يسلك مسلكا واضحا من مسالك الأنواع الأدبية، أولم يأخذ شكلا محددا من أشكال تلك الأنواع. فبينما هو يقص قصة "أديب" ويحلل نفسه ويتتبع الظروف التي ألمت بهذه النفس، إذ هو يورد جوانب من حياة المؤلف وصفحات من تاريخه، وإذا هو يسجل بعض ذكرياته وانطباعاته ومشاعره، والعمل من الناحية الأولى رواية، ومن الناحية الثانية ترجمة ذاتية، ومن الناحية الثالثة مذكرات وانطباعات".[2]

وتبرز أهمية الكتاب "أديب" مما قاله الدكتور طه حسين لأحد من الصحفيين سأله ذات يوم عن أي تاليف من مؤلفاته التي أقرب إلى نفسه، فكان رده: "إن الكتاب الذي أحبه وأوثره لا يعجب الناس وهو كتاب "أديب" وإعجابي به يرجع إلى أنني وصفت فيه كثيرا من شئون حياتي الخاصة، وما كان يحيط بها في أوائل هذا القرن الذي نعيش فيه. لقد تحدثت فيه عن الجامعة القديمة، وعن سفري إلى أوربا، وهي ذكريات أحبها وأوثرها،

---

[1] – "أديب" للدكتور طه حسين، ص: 13، وما بعدها.

[2] – "الأدب القصصي والمسرحي في مصر" للدكتور أحمد هيكل، ص: 144– 145.

صنعت هذا الكتاب على أن ما فيه تخيلات مما يخطر في مخيلات الكتاب. والحقيقة أنه ليس فيه شيء من التخيل، بل هو مجموعة من الحقائق. ولكن الناس معجبون بكتاب "الأيام".[1]

هذه الكلمات خير شاهدة على الدعوى أن "أديب" هو الآخر سيرة طه حسين الشخصية ولكن ليست كالسيرة الذاتية التي نجدها في "الأيام" لطه حسين و "حياتي" لأحمد أمين أو "حياة سلامة موسى" لسلامة موسى وغيرها، وأنها ليست سيرة غيرية خاصة أيضا، لأن النص يجمع بين شخصيتين كما ذكرنا آنفا، فإن هذه الرواية "أديب" نستطيع أن نقول "سيرة غيرية ذاتية".

الدوافع وراء كتابة "الأيام": قد تكون السيرة الذاتية مرآة لصاحبها ومثلما هي مرآة لزمنها ووطنها و مجتمعها، و السيرة الذاتية مرآة للزمن على نوعين: النوع الأول! هو الزمن الذي يعاد تذكره، وهذا يكون في السيرة الذاتية المتعلقة بزمن الطفولة، والنوع الثاني! هو الزمن الذي يجري التذكر فيه وهو الزمن غالبا مايكون زمنا صعبا من ناحيتين: الناحية النفسية الشخصية لكاتب السيرة الذاتية، والناحية التاريخية الاجتماعية لمجتمع بدأ الكاتب أو الراوي يكتب فيه فصول سيرته الشخصية.

وإن طه حسين لم يبدأ كتابة سيرته الذاتية الشهيرة "الأيام" مصادفة بل بدأها عقب أزمة كتابه "في الشعر الجاهلي" وربما كانت المتاعب

---

[1] – كتاب "مع طه حسين" لسامي الكيالي، ص:66-67.

النفسية التي سببتها الأزمة المذكورة هي الدافع وراء البدء في كتابة "الأيام" لكن أزمة كتاب "في الشعر الجاهلي" لم تكن أزمة نفسية شخصية لصاحب الكتاب فحسب، بل كانت أيضا أزمة اجتماعية تاريخية وسياسية في الثقافة والمجتمع العربيين، وخاصة العنف والشدائد من قبيل إسماعيل صدقي وسعد زغلول في العشرينات والثلاثينات، ومن خلال أزمة نفسية منذ حياته الطفولية في القرية الجاهلي أهلها، ومنذ حياته الشبابية في الأزهر الجمود وأفكار علماء المتجمدة، وكانت هذه الأزمة مفصلا تاريخيا في الثقافة العربية وذات دلالة وتأثير في المجتمع والثقافة العربيين بمقدار ماكانت ذات تأثير نفسي على طه حسين شخصيا وإبداعيا.

وعندما صدر كتاب "الأيام" عام 1929م، كان ظهوره في الحقيقة صدى للمناخ الفكري والجو الثقافي اللذين أحاطا بكتاب "في الشعر الجاهلي" 1926م، فقد كان هذا الكتاب أي "في الشعر الجاهلي" على حد تعبير عبد المحسن طه بدر" يمثل أول صدام حقيقي للمؤلف ببيئته، وأول تمرد من جانبه على موروثتها، وعقائدها، ومسلماتها ومحاولة جذرية لتحقيق الحرية للتفكير الذاتي المستقل، وكان طبيعيا أن تواجه البيئة كتابه بصلابة شديدة جعلته يحس بأن جهل هذه البيئة الذي كان سببا في حرمانه من طفولته يوشك من جديد أن يكون سببا في حرمانه في شبابه ورجولته"،[1] وليس غريبا بعد ذلك أن نعتبر كتاب "الأيام" رد فعل من

---

[1] – "تطور الرواية العربية الحديثة في مصر" للدكتور عبد المحسن طه بدر، ص:302.

جانب المؤلف على الثورة أو الضجة التي أحاطت بكتابه في الشعر الجاهلي.

فنجد في الأيام إرهاصات في الفترة الأولى فترة معاناته الشديدة أثناء نشر كتاب "في الشعر الجاهلي" حيث ضيق عليه الحياة من كل صوب، فإن كتاب "الأيام" على أنه من قبيل تصفية الحساب مع أولئك الذين رفضوا أفكاره الواردة في كتابه عن الشعر الجاهلي وأثاروا تلك الفتنة الفكرية، وكذلك نجد في كتاب الأيام "الإحساس بالظلم الذي واجهته طه حسين نتيجة للضجة أو الثورة التي واجهت البيئة كتابه "في الشعر الجاهلي" هو الذي أعاد إلى ذاكرته صور الحرمان والظلم التي تعرض لها في طفولته وصباه نتيجة لجهل بيئته، هذا الجهل الذي يواجهه من جديد في رجولته وكان كتاب "الأيام" تعبيرا عن حرمانه في طفولته وصباه من ناحية واحتجاجا على جهل بيئته من ناحية أخرى ويتحكم في هذا التعبير كبرياء المؤلف والأديب الذي انتصر على حرمانه ورغبته في أن يظـل قويا وصلبا في مواجهة بيئته".[1]

وعلى الجملة أن الدافع المهم الرئيسي وَراء كتابة "الأيام" هو الأزمة النفسية التي أصابها الدكتور طه حسين منذ حياته الطفولية والشبابية إلى الضجة الكبيرة حول كتابه "في الشعر الجاهلي". ويقول الدكتور أحمد هيكل: "هذا و معروف أن طه حسين بدأ يكتب أيامه بعد الضجة التي

---

[1] – المصدر السابق ، ص:303.

أثيرت حول كتابه عن الشعر الجاهلي، فكأنه أراد من خلال التاريخ لحياته أن يعبر عن أمرين أساسين، كان التعبير عنهما ضروريا بالنسبة إليه في هذه الظروف، أما الأمر الأول فهو تاكيد ذاته وتصوير عظمة كفاحه، وعرض صفحات من جلده وثباته برغم أقسى الظروف، وأما الأمر الثاني فهو الكشف عن جذور جهل البيئة الثقافية التي تعرضت له، وإدانة التخلف الفكري الذي قاوم تقدميته".[1]

المزايا البارزة للأيام وأسلوب طه حسين في كتابة السيرة:

إن كتاب "الأيام" بأجزائه الثلاثة لطه حسين يتناول حياة صاحبه بالوصف والتصوير وهو طابع الأسلوب الروائي، وأحيانا بالتقرير والتسجيل وهو طابع المقال، والأيام لا يضيئ لنا جوانب في حياة طه حسين فحسب بل يكشف عن بعض أسرار الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر في الفترة التي كان يعيش فيها الكاتب ويتحدث عنها، وأن "الأيام" على حد عبارة أنيس المقدسي "تمتاز ألفاظها وعباراتها بنعومتها ونصاعتها روائها بحيث نستطيع أن نقول، أن كلام المؤلف فيها السحر الحلال الذي فيه جودة اللفظ والحسن والذي فيه كثرة الطلاوة والجمال".[2]

---

[1] – "الأدب القصصي والمسرحي في مصر" للدكتور أحمد هيكل، ص:277.

[2] – "الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، للأستاذ أنيس المقدسي، ص: 570.

وعندما نستعرض هذه الرواية "الأيام" من الناحية الأدبية و الفكرية نجدها تتميز بدقة لغوية وقدرة فائقة على تطويع الكلمات بحيث تبدو سهلة ميسرة ذات مستوى رفيع في الوقت نفسه وتلك براعة لا تكون لكثير من الناس مع ملاحظة عذوبة الأسلوب و جماله. على سبيل المثال نكتب من عبارته المأخوذة من الجزء الثاني: "فإذا فرغوا من هذه الدورة الأولى ملئت لهم الأكواب مرة أخرى وقد أعيد إلى أداة الشاى ما فقدت من ماء، ولكن القوم ينصرفون الآن إلى شايهم عن هذا الماء المسكين الذي ترسل النار عليه حرارتها فيئن ثم يتغنى شاكيا ثم يجهش بالغليان باكيا، ولكن القوم لا يحفلون به ولا يطربون لغنائه ولا لبكائه".[1]

أسلوب الكاتب متعدد النغمات فالجزء الأول والثاني يغلب عليهما سمة التصوير القصصي، أي الكاتب وهو يستخدم في قصته طريقة السرد المتتابع، والوصف في الرواية شديد الدقة ومطول للغاية وهو ممتع في البداية ولكنه يسبب أحيانا شيئا من الملل كما في وصفه للطرق والشيوخ وبعض الأشياء من ذلك على سبيل المثال ــ حديثه عن الحاج فيروز البقال في الجزء الثاني فهو يكتب عن حالاته: "حانوت الحاج فيروز الذي كان يبيع لأهل الحي أكثر ما كانت تقوم عليه حياتهم من الغذاء ! يبيع لهم ألوان الفول المدمس إذا أصبحوا، وكان الفول عنده كما هو عند غيره ألوانا مختلفة ولكنه كان يمتاز باتقانه ويغالي بثمنه، فقد كان يبيع الفول

---

[1] – "الأيام" للدكتور طه حسين، الجزء الثاني، ص:28.

صرفا، وكان يبيعه بالزيت على اختلاف ألوانه وكان يبيعه بالسمن، وكان يبيعه بالزبد، وكان يضيف إليه عند الحاجة فنونا من التوابل ترغب فيه وتغرى به وتدفع طلاب العلم إلى أن يسرفوا على أنفسهم إذا طعموا منه' ثم يثقلون بعد ذلك عن درس الضحى و ينامون أثناء درس الظهر".[1]

وصف طه حسين للحالات النفسية نجد فيه دقة رائعة وتطويلا كثيرا حتى يحس القارئ بأنه يعيش الموقف مع كل تفاصيله، ووصف الكاتب لموت أخته الطفلة حقا يفتت الأكباد، إذانها مرضت وتألمت وذوت حتى ماتت دون أن يقدم لها أحد يدا من العون.[2]

واستخدم طه حسين في كتابه "الأيام" مختلف الوسائل الفنية الممتازة لخروجه من ذاته إلى بيئته، ومن بيئته إلى مجتمعه من اهتمامه بالنقد والإصلاح وابتعاده عن الأسلوب المقالي المباشر وصعوده بعمله إلى مكان عال وفي السطور التالية نذكر بعض هذه الوسائل والمزايا البارزة والجوانب الممتازة التي رعاها عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين عند كتابة "الأيام" يقول الدكتور أحمد هيكل في هذا الشأن "ثالث ما يصعد بعمله إلى مكان رفيع، وأولى هذه الوسائل الفنية انتقاء الحوادث انتقاء ملائما، وترتيبها ترتيبا فنيا، وعرضها ــ في الغالب ــ عرضا مصورا صادقا

---

[1] – "الأيام" للدكتور طه حسين، الجزء الثاني، ص:8.

[2] – "الأيام" للدكتور طه حسين، الجزء الأول، ص:118– 134.

حيا، حتى اتخذت أحيانا سمات قصصية جذابة، ونبضت أحيانا أخرى بنبضات شعرية حارة.

وثانية هذه الوسائل، حكاية الكاتب للأحداث بطريقة الحديث عن الغائب، وكأنه يتحدث عن شخص آخر غير شخصه، وذلك ليعطي نفسه ــ وهو الكاتب الكبير ــ فرصة إيراد الأفكار العالية، والصور الممتازة، والأسلوب الأخاذ بخلاف مالو أجرى الكلام على لسان نفسه بطريق المتكلم، فهنا كان ملزما بحصر نفسه فيما يمكن أن يكون للشخص المتحدث في مرحلة الطفولة أو الصبا، من أفكار وصور وعبارات.

وثالثة هذه الوسائل، الميل إلى الإطلاق، وعدم التحديد في الأسماء والأماكن عندما لا تدعو الضرورة، وذلك لتكون الشخصيات التي يعرض لها، والأماكن التي يتحدث عنها، بمثابة النماذج التي يراها الرائي في كثير غير شخصيات الكتاب ومسرح أحداثه. فوالد الصبي، هذا الرجل المثقل بالأعباء، يسمى في الأيام "الشيخ" وبلدته تلك التي رزحت تحت الفقر الروحي والمادي، تسمى "القرية" وهكذا ".[1]

وقد وصف طه حسين ملامحه الجسدية والنفسية في كتابة "الأيام" بدقة تحليلية وصدق كامل كأنه يصف شخصا آخر دون نفسه "هو الكاتب الأول في مصر، الذي يستطيع أن يكتب عن نفسه في صدق وشجاعة كما

---

[1] - "الأدب القصصي والمسرحي في مصر" للدكتورأحمد هيكل، ص:277- 278.

فعل في "الأيام" و "أديب".[1] قد كتب طه حسين سيرته الذاتية "الأيام" بشفافية وعذوبة ولذلك نرى أن الأيام يحتل في فن السيرة الذاتية الحديثة مكانة لا تتطاول إليها أي سيرة ذاتية أخرى في أدبنا العربي وخاصة الجزء الأول والثاني لأن فيهما مزايا كثيرة ومنها تلك الطريقة البارعة في القص و الأسلوب الجميل والعاطفة الكامنة في ثناياه المستعلنة أحيانا حتى تطغى على السطح وتلك اللمسات الفنية في رسم بعض الصور الكاملة للأشخاص والقدرة على السخرية اللاذعة في ثوب جاد حتى تظهر وكأنها غير مقصودة.

الأيام هي السيرة الذاتية الأهم في تاريخ هذا الجنس الأدبي في الثقافة العربية الحديثة حتى تأثر بها كثير من الأدباء تأثرا شديدا ونسجوا سيرهم الذاتية على درب طه حسين وسار كثير من الكتاب والأدباء على هذا المنوال، فكتبوا سيرهم الذاتية بأسلوب رائع ومنهم سيد قطب الذي أهدى سيرته الذاتية "طفل من القرية" والكتب للكتّاب الآخرين.[2]

وبصرف النظر عن هذه الوسائل الفنية النادرة لـــ"الأيام" نجده يعطينا صورة القدرة على المقاومة والمواجهة للتحديات لأنه يلخص لنا

---

[1] – مجلة "الهلال" الصادرة من القاهرة (فبراير 1966م)، عدد خاص عن طه حسين، بعنوان "صفحات مجهولة من حياة طه حسين".

[2] – "سيد قطب الأديب والناقد" للدكتورعبد الله عوض عبد الله الخياص، ص:284.

سيرة حياة إنسان غالب مافي ذاته من عوائق وانتصر عليها، وصارع ما حوله من شروط معيقة وانتصر، ونتعلم منه أن الظروف قابلة لأن تتبدل لصالح الإنسان بالعمل والدؤوب والصدق والإخلاص مع الذات.

ملاحظات نقدية على الأيام:

إلى جانب الميزات الفنية والأدبية التي سبق ذكرها من قبل ثمة بعض الملاحظات النقدية الدقيقة على "الأيام" وندونها بالاختصار في السطور التالية: وبما أن هذه الدراسة القيمة في شكل "الأيام" سيرة ذاتية لطه حسين فمن شأنها الواقعي أن تجعل محورها الرئيسي شخصية الكاتب ولكن الكاتب قد ترك هذا المحور الرئيسي ليقدم أحاديث في موضوع آخر ويريد بذلك أن يدلي فيها برأيه الشخصي، فتأتي هذه الأحاديث أقرب إلى المقالات بدلا من ترجمة الذات. ومن الملاحظات النقدية الأخرى عدم اهتمام طه حسين بكشف الكثير من الأحداث وعدم تسمية الأشخاص بأسمائهم مؤثرا إخفاء الشخصيات التي تكلم عنها وذلك مما قلل من القيمة التاريخية لسيرة حياته وقد أشار إلى هذه الحقيقة الشيخ عبد الرحمن صدقي قائلا: "مما قلل من صراحته إخفاءه الأسماء أسماء الأماكن والناس، فأضعف القيمة المكانية وشيئا من القيمة التاريخية في قصة حياته".[1]

---

[1] – مقال للشيخ عبد الرحمن صدقي، ص: 18، نشر "الهلال" العدد الخاص لطه حسين في أول فبراير 1966، تصدر بمصر.

ومن المؤاخذات الأخرى حديث الكاتب عن مصادر المعرفة في القرى فهي تأتي أحيانا من بعض العلماء وأحيانا من بعض المتصوفة وأحيانا أخرى من الغيبيات والأساطير والأسحار، ويقدم المؤلف تفصيلا زائدا في بيان مثل هذه الأشياء ومن هنا يوشك بعض الأحيان أن يكون بعيد الصلة بالسيرة الذاتية. ومن الملاحظات النقدية الأخرى عدم التعاطف مع الشخصيات المتعددة التي تستحق العطف والهدادة أو القسوة في التهكم بعض البسطاء الذين حسبهم ما قست به عليهم الحياة. ولم يعف من قسوته حتى شخصيات أقرب المقربين مثل والده وجده وما عدا ذلك، فيشير مثلا إلى ظلم أبيه وإهمال أمه له فيقول: "وما هي إلا أيام حتى سئم لقب الشيخ وكره أن يدعي به، وأحس أن الحياة مملوءة بالظلم والكذب وأن الإنسان يظلمه حتى أبوه، وإن الأبوة والأمومة لا تعصم الأب والأم من الكذب والعبث والخداع، ثم لم يلبث هذا الشعور أن استحال إلى ازدراء للقب الشيخ وإحساس بما كان يملأ نفس أبيه وأمه من الغرور والعجب، ثم لم يلبث أن نسي هذا كله فيما نسي من الأشياء".[1]

ويقول عن جده: "كان جده هذا ثقيل الظل بغيضا إليه، وكان يقضي في البيت فصل الشتاء من كل سنة، وكان قد صلح ونسك حين اضطرته الحياة إلى الصلاح والنسك، فكان يصلي الخمس لأوقاتها، ولم يكن لسانه يفتر عن ذكر الله، وكان يستيقظ آخر الليل ليقرأ "ورد السحر" وكان ينام

---

[1] – "الأيام" للدكتور طه حسين، الجزء الأول، ص:38.

في ساعة متأخرة بعد أن يصلي العشاء، ويقرأ ألوانا من الأوراد والأدعية، وكان صاحبنا ينام في حجرة مجاورة لحجرة هذا الشيخ، فكان يسمعه وهو يتلو، حتى حفظ من هذه الأوراد والأدعية شيئا كثيرا".[1]

ومن هذا القبيل حديث الكاتب عن "سيدنا" وقبح صوته، كان يخدع نفسه ويظن أنه من المبصرين وما يظن صاحبنا أن الله قد خلق صوتا أقبح من صوته، وقول الكاتب عن الصبي وإحساسه إزاء صوت هذا الشيخ وغنائه "وما قرأ صاحبنا قول الله عز وجل: "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"، إلا ذكر "سيدنا" وهو يوقع أبياتا من "البردة" في طريقه إلى الجامع منطلقا لصلاة الظهر أو في طريقه إلى البيت منصرفا من الكتاب".[2]

هذه هي بعض الملاحظات النقدية عن هذا الكتاب "الأيام" ورغم هذه المؤاخذات التي أشرنا إليها يظل كتاب "الأيام" النص التأسيسي الأول للسيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ومن أروع الأعمال الأدبية في الأدب المصري الحديث وقد اعتبره كثير من الدارسين والأدباء أروع ما كتب طه حسين في سيرته الذاتية.[3]

* * *

---

[1] – المصدر السابق، ص: 26.

[2] – المصدر السابق، ص: 32.

[3] – "الأدب العربي الحديث في مصر" للدكتور شوقي ضيف، ص: 384.

الفصل الثاني

دراسة تحليلية لحياتي

حياتي و أهميتها: ظهر كتاب "حياتي" لأحمد أمين في سيرته الذاتية قبل ما يزيد على خمسين عاما، وهو كتاب شيق يحكي الأستاذ أحمد أمين فيه قصة طفولته ورجولته وشيخوخته من مدرسة "أم عباس" الابتدائية النموذجية التي أسستها إحدى أميرات القصر الملكي "أم الخديوي عباس" إلى الأزهر و مدرسة القضاء، وتنقله في مناصب القضاء والتدريس، وصولا إلى الجامعة، أستاذا وعميدا في كلية الآداب، وأن أحمد أمين في سرده لأطوار حياته كثيرا ما يتحدث عن الحركات التي وأكب مسيرتها في عصره من اجتماعية وثقافية وفكرية وسياسية، وهو لايقف عند السرد والتسجيل فحسب، بل يتجاوزه إلى بيان مشاركته في هذه الحركات وتأثره بها أو تأثيره فيها مع تقويم لها من وجهة نظره الخاصة يهم الدارس الإطلاع عليه، فإن كتاب "حياتي" خير كتاب و مرجع تاريخي للنهضة المصرية الحديثة منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القر ن العشرين، ويعرض أحمد أمين تجارب حياته التي مربها في مراحل حياته الفنية وأسفاره داخل مصر وخارجها، ومساهماته في العديد من المؤتمرات في أوربا، واطلاعه على حياة الكثير من شعوبها وقيامه بالمقارنة ما فيها من مدنية و عمران ورقي. ويتحدث أيضا عن نشاطه الواسع، فقد كان

عضوا في المجمع اللغوي المصري وفي مجلس دار الكتب ومجلس كلية الآداب ودار العلوم ورئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر التي ظل رئيسا لها ثلاثين عاما، وشارك في دفع مئتي كتاب للطبع من نشرياتها، والجامعة الشعبية والإذاعة في الراديو ومساهمته في تحرير مجلات "الرسالة" و "الثقافة" و "الهلال" وغير ذلك من النشاطات الأدبية التي يصعب حصرها، يقول أحمد أمين في كتابه "حياتي" عن حياته "لو استعرضت حياتي من أولها إلى آخرها لكانت "شريطا" فيه شيء من الغرابة وفيه كثير من خطوط متعرجة، فما أبعد أوله عن آخره، وما أكثر ما فيه من مفارقات، وتغير في الاتجاهات، ومخالفة للاحتمالات".[1]

يقول محمد عبد الله محمد الزامل في وصف هذا الكتاب "يعتبر كتاب "حياتي" للمفكر الدكتور أحمد أمين رحمه الله من أمتع كتب السيرة الذاتية التي صدرت خلال النصف الثاني للقرن العشرين ذلك أن المرحوم أحمد أمين بما فطر عليه من حس علمي وتفكير موضوعي دقيق استطاع أن يعرض ويؤرخ لا لمسيرته العلمية والفكرية فحسب، وإنما كان عرضا حرا ينشال بالحياة ويزخر بالمشاهد والصور قديما وحديثا فكان صورة ناطقة لتاريخ جيل وحقبه مهمة من حقب النهضة العربية الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وقد عرض فيه لمختلف مراحل حياته وسيرته الفكرية والعلمية مبتدئا بالبيئة التي ولد

---

[1] - "حياتي" للأستاذ أحمد أمين، ص: 293.

فيها ومنتقلا لدراسته وتعليمه والمناصب والوظائف والرسمية التي تقلدها وزواجه وأسرته وأحزانه والدراسات الفكرية والعلمية التي حققها ونشرها عابرا أثناء ذلك أجواء التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع المصري مسجلا خلاله ملاحظاته العميقة والهادفة على مختلف مناحي الحياة وجوانبها، ثم مرحلة الإحالة على المعاش والمرض وما انتهى إليه من فلسفة في الحياة والأحياء، كل ذلك بأسلوب علمي مبسط مشرق خال من الحشو والتعقيد".[1]

ولاريب في أن كتاب "حياتي" لأحمد أمين من أجود كتبه وخاصة تلك الصفحات من حياته التي يتحدث فيها عن مرضه وشيخوخته، أنها في الحق صفحات من الحياة شاجية أليمة والصفحات أروع من صفحات "حياتي" فإن كتاب "حياتي" من قبل ومن بعد قصة حياة رائعة جميلة تثير فينا كل معاني الطموح والعجب والإعجاب بهذا الفتى الذي استطاع وقد خرج من صميم الشعب، أن يشق طريقه في الحياة تحت ظروف قاسية، ثم يحقق في النهاية الكثير من آماله وأحلامه.

الدوافع وراء كتابة لـ"حياتي":

كان هناك السبب والدافع الذي سعى له أحمد أمين من وراء تسجيل حياته، والحرص فيما حرص على أن يرسم بقلمه صورة لنفسه وأن أحمد

---

[1] – مقال لمحمد عبد الله محمد الزامل، نشر في الصحيفة " الجزيرة" عدد الصادرة من السعودية الإثنين، 1، جمادى الثانية 1422هـ.

أمين له الكثير من التجارب المرة في حياته، وحياته مليئة عن المصاعب والآلام وكذلك كان ينظر بيئة المصر وتطور الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في عصره فتحركت انفعالاته وخواطره وعواطفه إلى سطر حياته، وأن للسيرة الذاتية لابد أن تهيج عواطف الكاتب بعض الهياج وأن تهتز نفسه بعض الاهتزاز ولعل هذه المتاعب والتوهج النفسية والأزمة الأخرى سببتها وراء تسجيل حياته، فبدأ أحمد أمين سيرته الذاتية بتحديد ملامحه الفريولوجية، وكتب سيرته الذاتية في "حياتي" بأنموذج بليغ وعرض حياته بصورة مقارنة دقيقة وطفيفة بأسلوب رائع، وتأثر أحمد أمين بكتاب "الأيام" حين كتب سيرته وليس سبب هذا التأثر ما أحرزه كتاب "الأيام" من شهرة أدبية فحسب، بل هو في تلك النشأة الأزهرية المشابهة لنشأة صاحب "الأيام" وفي العلاقة بين الأديبين في حياتهما، فإن كتاب "حياتي" درس قيم عملي أخير أعطاه الأستاذ أحمد أمين لأمته في شكل "حياتي" فهو إذ يصور في هذا الكتاب أطوار حياته إنما يرى من يريد أن يرى ويعرف من يود أن يعرف مقدار ما بذل في إعداد نفسه للحياة، ومن يحب أن يستفيد من هذه التجربة المرة التي مرت في حياة أحمد أمين فإنه يستفيد به، وكتب أحمد أمين في مقدمة "حياتي" عن أهم السبب لوضع أحوال حياته، وقال: "لعلها تصور جانبا من جوانب جيلنا

وتصف نمطا من أنماط حياتنا، ولعلها تفيد اليوم قارئا، وتعين غدا مؤرخا فقد عنيت أن أصف ما حولي مؤثرا في نفسي ونفسي متأثرة بما حولي".[1]

وبالنسبة له فإن كل ما كتبه من عمل لم يختزنه لنفسه وإنما نفع به قومه في كل عمل أسند إليه أو شارك فيه وتلك سمة من سمات العظماء في كل زمان و مكان، فكل ما أفاء الله به عليهم من علم إنما يبذلونه عطاء سمحا للإنسان والإنسانية.

المزايا البارزة لـ "حياتي" وأسلوب أحمد أمين في كتابة السيرة:

كتب أحمد أمين سيرته الذاتية وجعله خير مرجع تاريخي للنهضة المصرية الحديثة منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، وجعله تاريخا لحياته العلمية، وفي الكتاب من أوله إلى آخره لاتفوت الكاتب عبرة في موضعها أو حكمة في مناسبتها أو لفتة أدبية في سياقها دون أن يحسها القارئ مقحمة عليه ومستدعاة إليه بغير داع كأنها من "الصورة" جزء من أجزاء الإضاءة والتظليل،[2] كم جهودا بذلها أحمد أمين في سبيل تاليف "حياتي" وكل من يقرأ مقدمة "حياتي" يستطيع أن يفهم هذه الحقيقة، يشير أحمد أمين إلى صعوبة الكتابة عن النفس قائلا: "لم أتهيب شيئا من تاليف ما تهيبت من إخراج هذا الكتاب، فإن كل ما أخرجته كان غيري المعروض وأنا العارض أو غيري الموصوف وأنا الواصف،

---

[1] – مقدمة لـــ"حياتي" للأستاذ أحمد أمين.

[2] – "بين الكتب والناس" لعباس محمد العقاد، ص: 26.

وأما هذا الكتاب فأنا العارض والمعروض والواصف والموصوف، والعين لاترى نفسها إلا بمرآة، والشيء إذا زاد قربه صعبت رؤيته، والنفس لا ترى شخصها إلا من قول عدو أو صديق، أو بمحاولة للتجرد ثم توزيعها على شخصيتين: ناظرة ومنظورة، وحاكمة ومحكومة، وما أشق ذلك وأضناه"،[1] بعد ذلك يتحدث الأستاذ عن مشكلة الإنسان بإبراز مصاعب نفسه وإظهار شوائبه ويقول: "إن حديث الإنسان عن نفسه ــ عادة ــ بغيض ثقيل، لأن حب الإنسان نفسه كثيرا ما يدعوه أن يشوب حديثه بالمديح ولو عن طريق التواضع أو الإيماء أو التلويح، وفي هذا المديح دلالة على التسامى والتعالي من القائل، ومدعاة للإشمئزاز والنفور من القارئ والسامع، ولذلك لا يستساغ الحديث عن النفس إلا بضروب من اللباقة وأفانين من اللياقة".[2] فالأستاذ أحمد أمين لم يحص وقائع حياته كلها وما كان في وسعه، أن يحصيها كاملا في كتاب موجز، وقد أشار في المقدمة لكتابه "حياتي" إلى هذا المعنى قائلا: "لم أذكر فيه كل الحق ولكني لم أذكر فيه أيضا إلا الحق فمن الحق مايرذل قوله وتنبو الأذن عن سماعه، وإذاكنا لا نستسيغ عري كل الجسم فكيف نستسيغ عري كل النفس"؟[3] فرغم ذلك قد سرد الكاتب حياته كلها مع المقارنة بين أصدقائه

---

[1] – "مقدمة حياتي" للأستاذ أحمد أمين.

[2] – المصدر السابق.

[3] – المصدر السابق.

وبيئة عصره السياسية والثقافية والفكرية، يقول عباس محمود العقاد: "وليس في وسع مؤلف ــ بالبداهة ــ أن يحصى وقائع حياته كلها في كتاب موجز أو مفصل، وقد يكون الاكتفاء بالأهم من تلك الوقائع أعسر من التفصيل والتطويل، ولكن زميلنا مؤلف "حياتي" قد سرد لنا تاريخا نقرأه فيخيل إلينا أنه متسلسل مطرد يغير فجوة في أثنائه، لأنه صنع بقلمه ما يصنعه المصور القدير بريشته: لمسة بارزة هنا ولمسة خفيفة هناك، وخط عريض في ناحية وخط يخيل في ناحية أخرى وإذا بالصورة أمامك كاملة متناسقة، تحسبها جمعت ملامح الوجه كلها فلم تترك هدبا ولا شارة وإنما هي براعة التصوير التي تخرج لنا صور كاملة غير محسوسة الفجوات من هذه الخطوط المتفرقات".[1]

وسيرة أحمد أمين الذاتية أقرب إلى التاريخ من ناحية وأكثر تصويرا للبيئة ولقضايا الحياة وفيها روح التواضع والصراحة وهي أقرب إلى المذكرات ويوجد في أسلوب أحمد أمين التواصل والتلازم في كتابة القصص والأحداث والوقائع، وهذا الوصف نجد في كتابه "حياتي" كاملا يقول أحمد حسن الزيات في وصف هذا الكتاب: "لعلك لا تجد تلازما بين شيئين أشد ما هو بين أحمد أمين وما يكتب فقد كان إذا ألف كتابا أو أنشأ مقالا أو ترجم فصلا ظل باقيا وراء كلماته وخلال سطوره يعرض عليك الصور ويقرر لك الآراء بطلعته الباسمة في غير افتراز ولهجته الحازمة

---

[1] – "بين الكتب والناس" للأستاذ عباس محمد العقاد، ص: 25.

في غير أمر، وعقله القوي في غير صلف وطبعه الحي في غير ضعف وأسلوبه الهادئ في غير فتور فلا تدري أتقرأ أم تسمع وكتاب في يدك أم رجل معك".[1]

وواضح أن كتاب السير لايقصدون بها الخوض في مباحث الفكر ومعضلات العلم والدراسة ولكن الكاتب الذي تعود النظر على مسائل العلم والحياة يفتح في كل ما يكتبه أبوابا للنظر فيها والتعقيب عليها سواء أراد ذلك أو لم يرده، وقد فتح مؤلف "حياتي" كثيرا من هذه الأبواب في شئون التربية والأدب والاجتماع خلال القصص المسرودة والوقائع المروية، مثلا يعرض أحمد أمين رأيه في لغة الإعراب: "اقترحت أن تكون لنا لغة شعبية ننقيها من حرافيش الكلمات (على حد تعبير ابن خلدون) ونلتزم في أواخر الكلمات الوقف من غير إعراب وتكون هي لغة التعليم ولغة المخاطبات ولغة الكتابة للجمهور، ولا تكون اللغة الفصحى المعربة إلا لغة المثقفين ثقافة عالية من طلبة الجامعة وأشباههم، وإلا الذين يريدون أن يطلعوا على الأدب القديم".[2]

إذا كان أسلوب أحمد أمين ينم عن شخصيته ويتميز أسلوبه بالبساطة وعدم تكلف الزينة والزخرفة فهذه الصفة هي بسبب كراهيته الشديدة لكل تكلف وتصنع في أساليب الحياة، فحفاوته بتجويد المعنى أكثر من حفاوته

---

[1] – "وحي الرسالة" للأستاذ حسن الزيات، ح4، ص:148.

[2] – "حياتي" للأستاذ أحمد أمين، ص: 260.

بتجويد اللفظ وبتوليد المعاني أكثر من تزويق الألفاظ وتقديره للمعنى يميل إلى تسيطه حتى يسرف أحيانا في إيضاحه لشغفه بوصول المعنى إلى القارئ بينا حتى لو ضحى في ذلك بشيء من البلاغة، يقول عباس محمود العقاد عن أسلوب أحمد أمين: "وإنك لتبدأ الكتاب وتنتهي منه بغير توقف لاستطراده في نسق سهل جميل يذكرك إذا جنح إلى الجد بأسلوب الغزالي في أحيائه ويذكرك إذا تلطف بأسلوب أبي الفرج في أغانيه، ولا أذكر أني توقفت فيه إلا عند بعض الملاحظات التاريخية أو اللفظية التي قد يتساوى التوقف لديها والعبور بها مع النظر إلى جوهر الموضوع".[1]

وإنه لمن الحقيقة أن كتاب "حياتي" لأحمد أمين يلقي أثرا ملموسا على نفس القارئ ولا يريد أن تركه إلا بعد انتهائه وشهد واعترف بهذا الواقع كثير من النقاد والأدباء والمفكرين العباقرة.

ملاحظات نقدية على "حياتي"

إن كتاب "حياتي" لأحمد أمين ظهر بعد ظهور كتاب "الأيام" ويعتبر أهم الكتاب بعد كتاب السيرة الذاتية "الأيام" للدكتور طه حسين في منتصف القرن العشرين، وفيه قصة رائعة عن حياة الأستاذ أحمد أمين الذي يثير فينا كل معاني الطموح والتحمس والإعجاب بالكاتب المصري، وربما كان "حياتي" خير كتاب يقدم للقارئ العربي في هذا العصر، وبالرغم من ميزاته الأدبية وصفاته البارزة هناك بعض الملاحظات الدقيقة حول هذا الكتاب.

---

[1] – "بين الكتب والناس" للأستاذ عباس محمد العقاد، ص: 24.

ومن الملاحظات النقدية حول كتاب "حياتي" أن أحمد أمين اعتمد على الذاكرة وألف كتابه بعد أن نيف على الستين من عمره، فأدركته الأمراض، فروايته الأحداث في "حياتي" لم تكن متسلسلة حسب تسجيلها وتطورها التاريخ وكانت روايته أشبه بالفصول المنفصلة التي كتبت وجمعت في شكل كتاب "حياتي" ومن هنا الدكتورة سهير القلماوي برأيها أن كتاب السيرة الذاتية يتحرجون من ذكر الكثير من الحقائق المهمة تقول: "فمازال الكتاب وخاصة كتاب الشرق عندنا يتحرجون من ذكر الكثير مما لابد من ذكره لنفسهم عنهم أنفسهم، خذوا مثلا كتابات كتابنا المصريين عن أنفسهم مثلا "الأيام" لطه حسين و "حياتي" لأحمد أمين، ألا ترون معى فيها كثيرا جدا من التجاوز عن الأهم إلى ذكر ما ليس هاما أبدا في فهم أدب الأديبين، وانظر إلى سائر الكتاب كيف يغمضون أو يستحيون ما لايستحي منه ولكن مجرد التحفظ الشرقي الذي يملي عليهم تصرفات معينة".[1]

وقد أخذ عباس محمود العقاد على بعض السقطات اللفظية عند مطالعته لحياتي ومن هذه المؤاخذات اللفظية استعماله كلمة "كوبري" مع استعماله كلمة جسر في موضع آخر وتحرجه من ذكر الفحم الكوك وإيثاره أن يسميه بالفحم الرجيع، و كلمة "أوشك على" و "يحتوي على" ولا حاجة الفعلين إلى حرف الجر، ومن تجوزه السائغ إقراره للتعبير عن الطبع في غير المطبعة الأميرية بالطبع "البراني" كما نتكلم عادة عن العملة الأميرية

---

[1] – "محاضرات في النقد الأدبي" للدكتورة سهير القلماوي، ص:35.

والعملة البرانية، وهو تعبير ظريف على أنني أعلم من أحاديث الأستاذ أن أكثر ما يستجيزه بهذا الاستعمال وأمثاله إنما هو من قبيل التجوز المقصود على سبيل التشريع كأنه يعرب به عن مذهبه إلى الترخيص دون التشديد.[1]

ومن المؤاخذات الأخرى أن أحمد أمين ضمن في "حياتي" مذكرات عن رحلاته التي قام بها داخل مصر وخارجها من الدول الأخرى، وكان الأجدربه أن ينشر ذلك منفصلا، فإن السيرة الذاتية لاتحتمل مثل هذه المذكرات التي تعتبر أكثر من مشاهدات ومجموعة انطباعات ليس لها أي دور في تشكيل حياة صاحبها أو الكشف عن دواخلها وتطورها وإن كان لابد فلابأس من تضمين قدرا يسيرا منها وحسب أهميته.

ومع كل هذه المؤاخذات الطفيفة النقدية، فإن كتاب "حياتي" لأحمد أمين يعتبر سيرة ذاتية مهمة في الأدب العربي الحديث يشير شوقي ضيف إلى أهمية هذا الكتاب "حياتي" قائلا: "إنها لا تعني بهذه الحياة بمقدار ما تعني بالأحداث الهامة التي ارتبطت بها فهو فيها إلى ذوق المؤرخين أقرب منه إلى ذوق الأدباء مثل طه حيسن وربما دفعه إلى ذلك دراساته السابقة في العرب وتاريخهم وحياتهم الفكرية فانحدر في أغلب ما كتب عن تاريخ نفسه إلى تاريخ عصره ولم يعن بأحداثه بل تحول مؤرخا يسجل وهو في هذا التسجيل قلما انفعل بما يرى ويشاهد".[2]

---

[1] – بين الكتب والناس" للأستاذ عباس محمود العقاد، ص: 29.

[2] – "الترجمة الشخصية" للدكتورشوقي ضيف، ص: 120.

الفصل الثالث:

دراسة مقارنة بين "الأيام" و"حياتي"

لقد ذكرت في الفصول السابقة عن سيرتي الذاتية "الأيام" و "حياتي" بقدر من التفصيل وكتبت هناك خصائصهما وميزاتهما والمؤاخذات العلمية كما قيدت الملاحظات النقدية في ضوء كتابات وتعليقات عمائد الأدب العربي الحديث، لكي أستفيد منها أنا بالذات وطلاب الدراسات العربية وآدابها، وبعد استعراض علمي وأدبي ونقدي، أجدر بي أن أقدم دراسة مقارنة وتحليلية بين الكتابين "الأيام" لطه حسين و "حياتي" لأحمد أمين، وقبل أن أذكرها أرى من المناسب تقديم مقارنة شيقة جريئة عقدها الأستاذ أحمد أمين بين شخصيته وشخصية صديقه الأديب الفنان الدكتور طه حسين وهذه المقارنة وثيقة هامة للقارئ من يريد أن يدرس هاتين الشخصيتين وعن طبيعة كل منهما ومزاجهما عبر تاريخ الأدب العربي والنهضة الجديدة يقارن أحمد أمين ويقول! "فهو ــ أي الدكتور طه حسين ــ أقرب إلى المثاليه وأنا أقرب إلى الواقعية، وهو فنان يحكمه الفن وأنا عالم يحكمه المنطق ، وهو يحب المجد ويحب الدوي، وأنا أحب الاختفاء وأحب الهدوء، وهو مغال إذا أحب أو كره، وأنا معتدل إذا أحببت أو كرهت، وهو نشيط في الحكم على الأشخاص وعلى الأشياء وأنا بطيء وهو عنيف إذا صادق أو عادي وأنا هادئ إذا صادقت أو عاديت وهو

واسع النفس أمام الأحداث وأنا قلق مضطرب غضوب ضيق النفس بها وهو ماهر في الحديث إلى الناس فيجذب الكثير وليست عندي هذه المقدرة فلا اجتذب إلا القليل، وهو في الحياة مقامر يكسب الكثير في لعبة ويخسره في لعبة، وأنا تاجر إن كسبت كسبت قليلا في بطء وإن خسرت خسرت قليلا في بطء، وهو يحب السياسة لأنها ميدان المغامرة وأنا لا أحبها إذ لاأحب المغامرة" ثم يقول في ختام هذه المقارنة : "ولعل هذا الخلاف بيننا في الميزاج هو الذي ألف بيننا فأشعره أنه يكمل بي نقصه وأشعرني أني أكمل به نقصي".[1]

وفي ضوء هذه المقارنة الجادة تتوضح لنا كثير من نواحي السيرة الذاتية لشخصيتهما ومعالجة التمييز بين الكتابين "الأيام" و "حياتي" وها أنا نحاول المقارنة بين "الأيام" و "حياتي" في العبارة التالية: كتب الأستاذ أحمد أمين كتابه "حياتي" وجعل نصب أعينه هدفا غير هدف الدكتور طه حسين، فقال أحمد أمين في المقدمة لسيرته الذاتية: "لعلها تصور جانبا من جوانب جيلنا وتصف نمطا من أنماط حياتنا، ولعلها تفيد اليوم قارئا وتعين غدا مؤرخا فقد عنيت أن أصف ما حولي مؤثرا في نفسي، ونفسي متأثرة بما حولي".[2] وأما الدكتور طه حسين فإنه كتب "الأيام" وجعل هدفه من الكتابة "الأيام" الثورة على جهل البيئة الثقافية وتخلفها الفكري الجهل الذي لم

---

[1] – "حياتي" للأستاذ أحمد أمين،ص:251.

[2] – من المقدمة لـــ"حياتي" للأستاذ أحمد أمين.

يمنحه الحنان الخالص بالرغم من ذلك منحه جهل البيئة الطبيب الذي أعماه بدل أن يعالج عينيه، ومن هدفه أيضا أن "الأيام" رد فعل على ضجة عنيفة أثيرت حول كتابه "في الشعر الجاهلي" وأحس الدكتور طه حسين بعد هذه الضجة أن جهل بيئته أصبح من جديد سببا في حرمانه وشبابه ورجولته كما أنه أصبح سببا في حرمانه وطفولته.[1]

فإن الفرق الأول هدفا وغاية بين الكتابين أن الأستاذ أحمد أمين أراد من تسجيله في "حياتي" تصويرا لجانب من جوانب جيله ووصف النمط من أنماط حياته وإفادة القارئ اليوم وإعانة المؤرخ غدا، وأن الدكتور طه حسين أراد من كتابه "الأيام" الثورة على جهل البيئة الثقافية وتخلفها الفكري ورد الفعل على الضجة التي أثيرت حول كتابه "في الشعر الجاهلي" والمصاعب والوقائع التي جرحت نفسه مرارا في عمره والأوضاع التي مرت في حياته.

وإنه من الحقيقة أن أحمد أمين في كتابه "حياتي" متأثر بطه حسين ولكنه يحمل طابع نفسه وهناك التقاء كثير بينهما في وقائع الحياة، مع اختلاف في تصويرها فإن أحمد أمين عاش حياته حياة الزهد والحياة الفقيرة وحياته تحمل طابع الحزن والقلق ولكن مواجهته للأمور تختلف عن مواجهة طه حسين لها وقد تحدث أحمد أمين بأسلوب علمي تقريري بينما تحدث طه حسين بأسلوب شعري استعراضي وذلك فرق ما بين

---

[1] – تطور الرواية العربية الحديثة في مصر" للدكتورعبد المحسن طه بدر، ص: 304.

الثقافتين وبين النفسيتين فإن طه حسين يحب الاتصال بالحياة والاندفاع فيها أما أحمد أمين فيزوّر عنها ويحب الاعتكاف والوحدة وكذلك قد صور النقاد الفارق بين أحمد أمين وطه حسين أن الدكتور طه حسين يختار من حياته في الأيام صور يصقلها ويجلوها ثم يعرضها متألقة وأما الأستاذ أحمد أمين يؤرخ كل وقائع حياته غير معن بأن تكون الصورة أنيقه جميلة، ويقول الأستاذ أحمد أمين "أن طه حسين يحب المجد ويحب الدوي وأنا أحب الاختفاء فهو مغال إذا أحب أو كره وأنا معتدل إذا أحببت أو كرهت، وهو واسع النفس أمام الأحداث وأنا قلق غضوب مضطرب ضيق النفس بها" وعلى الجملة فإن في "الأيام" حديثا طويلا حول الذات بينما يعكس "حياتي" التي ضغط فيها، العنصر الذاتي لإيمان كاتبها بأن الحديث عن النفس بغيض ثقيل.[1]

ومن الدراسة المقارنة تبدو لنا أن الأستاذ أحمد أمين في "حياتي" كتب عن ترجمته الشخصية وصور نفسه وعصره ومصره وثقافته ومجتمعه أحسن تصوير فسيرته "حياتي" تحتوي الجوانب كلها لحياته المنعدمة النظير من نعومة أظفاره إلى اشتعال رأسه شيبا وأنه قد ذكر فيه قصة لطفولته وقريته، لبيته وأهله لرفاقه وأترابه، وروى تجاربه في الكتاب والأزهر وتحدث عن والديه وأساتذته ورحلاته ومهنته ومرضه وخدماته في مجال العلم والثقافة والتاريخ وما عدا ذلك وعلى الجملة أنه

---

[1] – من المقدمة لـــ"حياتي" للأستاذ أحمد أمين.

جمع فيه الصغير والكبير تماما من حياته، فإن كتابه "حياتي" سيرة ذاتية في معنى الكلمة، ولكن "الأيام" للدكتور طه حسين لا يلقي ضوءا كاملا على حياته الشخصية ولا على الحياة الاجتماعية المصرية المتزنه إذ أنها شاملة حياته من بداية الطفولة إلى الشباب فقط إلا أنها تحتوي ذكرا بليغا لحياته الدراسية ولطبيعة الحياة الأزهرية ولون الدراسات العقيمة فيها ونفسية الطلاب والأساتذة وأوضاع الجامعة المصرية ورحلته إلى فرنسا في أسلوب رائع ولذا يكتب الدكتور شوقي ضيف: "إن هذه السيرة الذاتية الدقيقة تعد فريدة في الأدب العربي فإن كاتبها عرض فيها نفسه وبيئته المصرية من جميع أطرافها في القرية و المدينة والكتاب والأزهر والجامعة، لايترك شيئا هنا وهناك دون أن يحصيه ويرسمه رسما بارعا".[1] ولكن مع كل ذلك لايمثل كتاب "الأيام" نموذجا كاملا للسيرة الذاتية وخير شاهدة على هذا القول عبارة طه حسين عن كتابه "أديب" حينما سأله أحد الصحفيين يوما عن أي كتاب من كتبه يؤثره على غيره فكان جوابه: "إن الكتاب الذي أحبه وأوثره لايعجب الناس وهو كتاب "أديب" وإعجابي به يرجع إلى أني وصفت فيه كثيرا من شئون حَياتي الخاصة"، ويستطرد بعد ذلك قائلا: "ولكن الناس معجبون بكتاب "الأيام" لا في البلاد العربية فقط بل في أوربا أيضا".[2]

---

[1] – "الترجمة الشخصية" للدكتور شوقي ضيف، ص:120.

[2] – "مع طه حسين" للدكتور سامي الكيالي ص:66-67.

واهتم طه حسين في كتابه "الأيام" بحكاية الوقائع و الأحداث بطريقة الحديث عن الغائب فيحكي عن نفسه بكلمة "الصبي" ويرى وكأنه يتحدث عن شخص آخر غير شخصه وهذا ليورد أفكارا عالية وصورا ممتازة بأسلوب جذاب خلافا للدكتور أحمد أمين في "حياتي" فإنه يحكي عن نفسه مباشرا بصيغة المتكلم بدون استخدام كلمة "الصبي" أو الضمير الغائب الذي يومي إلى الحكاية عن شخص آخر، وطريقة أحمد أمين في "حياتي" هي أقرب وسيلة للتخاطب في فن السيرة الذاتية ويميل طه حسين في "الأيام" إلى الإطلاق وعدم التحديد في الأسماء والأماكن عندما لا تدعو الضرورة، فمثلا إنه يسمى والده المثقل بالأعباء "الشيخ" ومعلم الكتاب "سيدنا" وبلدته التي رزحت تحت الفقر الروحي والمادي بـــ"القرية" وما عدا ذلك الكثير من أمثالها، وهذا لتكون الشخصيات التي يعرض لها والأماكن التي يتحدث عنها بمثابة النماذج التي يراها الرائي في كثير غير شخصيات الكتاب ومسرح أحداثه ولكن الدكتور أحمد أمين لا يذهب إلى الإطلاق وعدم التحديد في الأسماء والأماكن بل أنه يحدد الأسماء والأماكن لكي تتم فائدة الرواية التاريخية والرواية الاستعراضية والرواية الأخبارية.

ولم يهتم الدكتور طه حسين بالتعاطف مع الشخصيات التي من شأنها أن تستحق العطف حتى شخصيات أقرب المقربين إليه مثل شخصية والده الذي يتحدث عنه بطل الكتاب فيقول: "وما هي إلا أيام حتى سئم لقب الشيخ وكره أن يدعي به، وأحس أن الحياة مملوءة بالظلم والكذب والعبث

والخداع، ثم لم يلبث هذا الشعور أن استحال إلى ازدراء اللقب الشيخ وإحساس بما كان يملأ نفس أبيه وأمه من الغرور والعجب، ثم لم يلبث أن نسي هذا كله فيما نسي من الأشياء".[1] ويقول عن جده: " كان جده هذا ثقيل الظل بغيضا إليه، وكان يقضي في البيت فصل الشتاء من كل سنة وكان قد صلح ونسك حين اضطرته الحياة إلى الصلاح والنسك، فكان يصلي الخمس لأوقاتها، ولم يكن لسانه يفتر عن ذكر الله في ساعة متأخرة بعد أن يصلي العشاء ويقرأ ألوانا من الأوراد والأدعية وكان صاحبنا ينام في حجرة مجاورة لهذا الشيخ، فكان يسمعه وهو يتلو، وكان يحفظ ما يتلو حتى حفظ من هذه الأوراد والأدعية شيئا كثيرا".[2] وعلى الجملة أورد طه حسين في كتابه "الأيام" رغبته في إظهار جهل البيئة والكشف عن الحرمان الذي تعرض له في صباه شخصيات متعددة نحو الشخصيات التي تساهم في إبراز الحرمان الذي عاشه بطل كتابه كشخصية "سيدنا" و "الشيخ" الأزهر وشخصيات أثرت في حياة الصبي بصورة عامة مثل أبيه وأمه وإخوته وشخصيات لا تؤثر في حياة الصبي إلا بصورة غير مباشرة، وقد لاتؤثر عليها مطلقا ولكن الكاتب اتخذ موقفا موحدا من هذه الشخصيات وعدم التعاطف معها وإهمالها، ولم يعف من قسوته حتى شخصيات أقرب المقربين إليه مثل والده وجده. بينما أحمد أمين يحترز من مثل هذه

---

[1] – "الأيام" للدكتور طه حسين، الجزء الأول، ص: 38.

[2] – المصدر السابق، ص: 26.

التهكمات على الشخصيات وكلما يكتب في كتابه "حياتي" عن الكتاب ومعلمه والأزهر وعلمائه وقريته يجد في نفسه قلقا متوافرا وينتقد في وقت مناسب على الجميع نقدا علميا مخلصا متواضعا لطيفا مع تعليله السبب القيم وتحليله التعقيدات والمعرقلات وتقديمه التقارير والمقترحات بقلب سليم وإخلاص زائد وهو يصف والده وأمه وصفا متزايدا ولكنه ينتقد على أبيه أيضا لمبالغته في الشدة على الأولاد والأهل في أمور دينهم ولكن الانتقاد يكون متواضعا لطيفا.

وكان الدكتور طه حسين صريحا وجريئا في إيراد جوانب يخفيها كثيرا من الناس في سيرته الشخصية وقد بلغ في تصوير عيوبه النفسية وعيوب بيئته حدا كبيرا وأغلبها يتصل بعلته وأثرها في تصرفاته مما كان يضحك بعض إخوته على سبيل المثال وصفه لطعامه وكيف رفع اللقمة إلى فمه ذات مرة بيديه الإثنين فاضحك من رأوه وكان موضع سخرية مما حمله على أن يتناول طعامه من بعد بمفرده وقد اعترف طه حسين بأنه كان سريع النسيان، وكان خجولا يجلس من أبيه ومن سمار أبيه" مزجر الكلب" وأما أحمد أمين فإنه لا يعتنى بإيراد مثل هذه الخفايا والعلل الشخصية في سيرته الذاتية كما أنه أشار في المقدمة لكتابه "حياتي" إلى هذا المعنى قائلا: "لم أذكر كل الحق ولكن لم أذكر أيضا إلا الحق وإذا كنا لا نستسيغ عري كل الجسم فكيف نستسيغ عري كل النفس".[1] ورغما من

---

[1] – من المقدمة لـ"حياتي" للأستاذ أحمد أمين.

هذا "الأيام" بالنسبة إلى "حياتي" تزداد خطورة وأهمية في الوصف القصصي والتصوير الفني الأخاذ والجذاب والوصف التحليلي بين شخص وآخر، وبين بلد وآخر وبين ثقافة وأخرى، وبين عصر ومصر وبين شرق وغرب.

وأما أحمد أمين فهو في سيرته الذاتية "حياتي" يقوم بالمقارنة الدقيقة والدراسة التحليلية والعميقة للأشخاص والأفراد وبين الأماكن والبلدان وبين الأشياء والإنتاجات وبين الثقافات المحلية والعالمية وبين الشرق والغرب، وكذلك يقدم بتعليل دقيق لكل ما يراه و يشاهده.

ومما لاشك فيه أن "الأيام" يحتل مكانة مرموقة في الأدب العربي الحديث وقد تلقاه الأدباء والمفكرون المستشرقون بالترحاب لما أن صاحبه صور حياته تصويرا رائعا غاية في الدقة بأسلوب حيّ يتميز بالأصالة والجمل القصيرة والترادف والتكرار والتتابع والتعاقب، والموسيقي والتنغم وبحس مرهف وعقل يقظ وسخرية لاذعة بالأحداث التي مرت به، غاية في الجزالة والسهولة والجمال وأسلوب متعدد النغمات وقد لفت هذا الكتاب أنظار المستشرقين الذين كانوا يبحثون عن صورة من الأدب الذاتي الحي في الأدب العربي المعاصر فوجدوه عند طه حسين، وهذا الذي دفعهم إلى نقلها إلى لغاتهم الروسية والإنجليزية والفرنسية والصينية والعبرية

والألمانية والتركية وهكذا فيكون هذا أول كتاب أو قصة تصويرية نقلت إلى أكثر من لغة واحدة من لغات الشرق والغرب.[1]

وفيما يتعلق بكتاب "حياتي" فإنه لم ينل مثل هذا الترحاب النادر من عباقر الأدباء والنقاد والمفكرين والمستشرقين ولم يترجم إلى لغات أخرى متعددة لما أنه لم تتعد أجزاءه مثل "الأيام" ولم يتبدل أسلوب أحمد أمين في كتابه هذا مثل تبدل أسلوب طه حسين في كتابه ولما أن أسلوبه يتميز بالبساطة وعدم تكلف الزينة والزخرف فيه فحفاوة أحمد أمين بتجويد المعنى أكثر من حفاوته بتجويد اللفظ وبتوليد المعاني أكثر من تزويق الألفاظ.[2]

وأسلوب طه حسين كما ذكرته بالإطناب في الفصل السابق أسلوب احتفظ لنا في هذا العصر بخصائص اللغة القديمة التي نقصد إلى موسيقي الكلام فوفر لأسلوبه كل ما يستطيع من حسن صوتي وإيقاعات وأنغام واقتبس من طريقة الجاحظ تنويعه بحروف الجر واستطراده وأخذ من غيره تحسين العبارة مع سهولة وإطناب زائدين، تتزايد أهمية أسلوبه عندما ندرس أسلوبه في ضوء الدرس اللغوي الحديث حيث يستعمل في عباراته مختلف الجوانب الصوتية والظواهر التركيبية العامة والخصائص اللهجية أو اللغوية من الناحية الصوتية وغيرها فإن أسلوب أحمد أمين

---

[1] – مجلة "الهلال" الصادرة القاهرة عدد نوفمبر 1982م.

[2] – "مع طه حسين" ص: 64.

لايتصف بخصائص أسلوب الدكتور طه حسين الفني القصصي وذلك أنه اختار لنفسه أسلوبا طبعيا بناه على الواقعية والسهولة والمطابقة والبساطة والوضوح وعدم التكلف في تزيين العبارة من جمال صوتي وإيقاعات وأنغام واستطراد والبعد من الزخرف فيه واختار من الأسلوب العلمي والتاريخي والأسلوب الاستعراضي والأخباري متأثرا من أسلوب ابن خلدون وأتباعه، وهذه الطبيعة البسيطة قد سادت كتابه "حياتي" بكامل، فمن ناحية الأسلوب الفني والدرس اللغوي الحديث يتفوق "الأيام" على "حياتي" للأستاذ أحمد أمين.

ومن خلال الدراسة لسيرتي الذاتية "الأيام" و "حياتي" تبدو لنا بعض مزايا مشترك بينهما مع الاختلاف في تصويرها فمثلا عاش أحمد أمين حياة الحي والقرية والكتاب والأزهر والحياة الفقيرة التي تحمل طابع الحزن والقلق مثلما تحمل حياة طه حسين في طيها مثل هذه الحقائق ولكن مواجهته للأمور والقضايا تختلف عن مواجهة طه حسين لها فصور أحمد أمين أزمات الشباب بصورة واقعية تحليلية وعرض صلته بالمرأة وكشف عن عاطفته إزاء السيدة الإنجليزية التي علمته الحياة وسيرة طه حسين أيضا تصور أزمات الشباب والتاريخ والبيئة وحبه للفتاة الفرنسية وفيها روح الصراحة والجرأة والشجاعة الكاملة ولم يكن الكاتبان الدكتور طه حسين والأستاذ أحمد أمين مصورين صادقي اللمسات جرئ الألوان لحياتهما الشخصية ومجتمعهما المصري ولقضايا الحياة فقط وإنما كانا

ناقدين ومصلحين وموجهين إلى الرشاد والصلاح في نفس الوقت فقد كانا يتخذان من الصور المعروضة إياها سبيلا إلى تجسيم عيب أسرى أو اجتماعي أو تربوي لينبها إليه ويلفتا الأنظار إلى إصلاحه والقضاء عليه ومن خلال الدراسة تبرز سيرتا الذاتية ترجمة للذات وترجمة للواقع على حد سواء وهما تتناولان حياة صاحبهما بالوصف أحيانا وبالتقرير والتسجيل أحيانا أخرى فهما شهادة على عصرهما أي أنها لايصوران لنا جوانب في حياتهما فحسب وإنما يكشفان عن كثير من أسرار الحياة الاجتماعية والقضايا الموجودة في مصر في الفترة التي يتحدثان عنها ويأتيان بالحلول المناسبة للقضايا والمشاكل.

على الجملة من يقرأ سيرة أحمد أمين الذاتية "حياتي" يجد أن الكاتب يتصور نتيجة التغير وينص عليها دون أن يجعل من أحداث حياته أما من يقرأ "الأيام" فيجد فيه أن الكاتب كتبه وهو يريد أن يقرن بين الوصول والثورة، فأحمد أمين يمثل دور المستفيد الذي يسمع ويقرأ ويلتقي الناس وتتكيف حياته من نفسها دون دوافع ذاتية قوية، أما طه حسين فيصطدم بالناس ويقلق وينزعج ويسوء ظنه فيهم وهو يحس أن كل المنغصات الخارجية ترسب في ذاكرته فتظل تبتعد به عنهم وتحفزه إلى الهجوم عليهم حين تحين الفرصة. هذه هي بعض الملمح من الملامح للدراسة المقارنة بين "الأيام" و "حياتي" قدذكرت عنها بقدر من التفصيل، والحقيقة أنه لايستطيع أي باحث أن يحيط جميع الفوارق بينهما والتحليل الدقيق لهما

وإبراز كافة الخفايا ورمة المزايا إلى حد الكمال والشمول إلا من أعطاه ربه مواهب كثيرة.

وفي الختام يمكن لنا القول بأن كتابة المذكرات قد باتت تحتل في عصرنا الراهن حيزا مهما في حياتنا الثقافية وصارت فنا من الفنون الأدبية المهمة فبواسطتها يسعى السلف إلى نقل تجاربه الشخصية إلى الخلف وذلك بغرض الاستفادة منها في استخلاص الدروس والعبر وربما المذكرات تعد أحد المصادر الرئيسية للمؤرخين والباحثين وتقرأ في كثير الأحيان كوثائق تاريخية فهي تحتاج إلى نزاهة وصدق مع الذات ومع الآخرين.

* * *

الفصل الرابع

مكانة الدكتور طه حسين في كتابة السيرة الذاتية

ممالاريب في أن الدكتور طه حسين أديب وناقد مصري كبير لقب بـــ "عميد الأدب العربي" و لقب "مارتن لوثر الشرق" و "رينان مصر الضرير" وهو خالق السيرة الذاتية في العصر الحديث في كتابه "الأيام" الذي نشر عام 1929م، فهو يعد من أهم كتاب السيرة في أدبنا العربي الحديث سواء كانت سيرة ذاتية أم غيرية، وقد بدأها بالسيرة الدينية كما هو في كتابه "على هامش السيرة" وينتهي بكتابة السيرة الأدبية الذاتية كما نشاهده في رائعته "الأيام" أو السيرة الذاتية الغيرية كما نلاحظه في عمله الإبداعي "أديب" فإنه قد كتب بالاستمرار والتواصل سير المبدعين والأدباء في الأدب العربي القديم والحديث كما هو حاله في كتبه "حديث الاربعاء" و "صوت أبي العلاء" و "ذكرى أبي العلاء" و" مع المتنبي" و "حافظ وشوقي" و يتميز طه حسين في كتابة سيره بأسلوب الإسهاب والاستطراد والإطناب ويمثل هذ الأسلوب مقومات المدرسة البيانية صياغة وكتابة لإثارة المتلقي وتشويقه.

إن تحفة "الأيام" التي صاغ فصولها كتابة وحقيقة الدكتور طه حسين لها أثر إبداعي من آثار العواصف التي أثارها كتابه (في الشعر الجاهلي) فقد بدأ في كتابتها بعد حوالي عام من بداية العاصفة كما لو كان يستعين

على الحاضر بالماضي الذي يدفع إلى المستقبل ويبدو أن حدة الهجوم عليه دفعته إلى استبطان حياة الصبا القاسية ويصرح الأستاذ أنور الجندي في نهاية إحدى مقالاته: بأن طه حسين "هو الكاتب الأول في مصر الذي يستطيع أن يكتب عن نفسه في صدق وشجاعة كما فعل في "الأيام" و "أديب".[1] ومازالت السيرة الذاتية "الأيام" لطه حسين وما تجسده من كفاح إنساني وفكري، تعتبر مدرسة هامة ماأشد حاجة الأجيال الجديدة للتعلم منها والتأمل فيها أن طه حسين لم يكن مجرد أديب ولكنه كان مدرسة حديثة وراءة في الأدب العربي حيث استطاع أن يكون مع أقرانه مرحلة من أخصب المراحل في تاريخ هذا الأدب وأكثرها انطلاقا وإبداعا، فيقول محمود تيمور "إن طه حسين هو بإيجاز فكر مستقل وروح خيرة وصبغة فنان وقد التأمت هذه العناصر في شخصية كمنت فيها بذرة النبوغ منذ البداءة وظلت تؤتي ثمارها على "الأيام"،[2] فكانت "الأيام" طرزا فريدا من السيرة الذاتية ويعد طه حسين رائدا في مجال كتابة السيرة الذاتية ومما لاشك فيه أن "الأيام" لطه حسين يعد من أروع السير الذاتية في الأدب العربي الحديث وتأثر بها كثير من كبار الأدباء وعباقرة النقاد تأثرا شديدا حتى أنهم أبدعوا تراجمهم الذاتية على منوال "الأيام" نحو سيد قطب، فإنه

---

[1] – مقال "صفحات مجهولة من حياة طه حسين" المنشور في مجلة "الهلال" القاهرة فبراير 1966م، عدد خاص عن طه حسين.

[2] - www.arabicbooks.net/ page.24-Taha% 20Hussein.html

كتب ترجمته الذاتية باسم "طفل من القرية" على منهج "الأيام" ثم أهداها إلي طه حسين فيما بعد.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن محمد حسين هيكل قد أصدر "زينب" قبل ذلك بعشرين عاما وإن المأزني قد كتب "إبراهيم الكاتب" قبل كتابة "الأيام" لطه حسين ولكن طه حسين يتفوق على كل منهم بفضل كتابه "الأيام" للقصة وذلك لأنه ابن الثقافة العربية البكر ورائد العصر وسباقه، فهو شخصيته وفي تفكيره يعتبر تجسيدا حيا لقيم النهضة الفكرية الحديثة على نحو لم يستطع أحد من السابقين عليه أن يحققه فهو الذي استطاع أن ينقل الصراع بين القديم والحديث من المستوى الضيق الذي كان عليه من قبل إلى مستوى أوسع وأرحب ومازال ولا يزال الدكتور طه حسين أحد الأركان الأساسية في تكوين العالم العربي المعاصر وصياغة الحياة الفكرية في العالم العربي وملمحا أساسيا من ملامح الأدب العربي الحديث وأن الأجيال الجديدة من أبناء الأمة العربية لاتزال تكشف جوانب جديدة من القيمة الفكرية والإنشائية لأحد رواد حركة التنوير في الفكر العربي، ومن هنا نلاحظ أن الدكتور طه حسين في خلال حياته الأدبية والعلمية والثقافية يبدو مصارعا يقذف بالرأي الجديد والفكرة التي تثير وتدوي العواطف والأذهان والعقول ولايلبث المتلقي ألا يطلع على لون من الأدب أو مذهب من الفكر، ولقد أخصب الدكتور طه حسين الأدب العربي المعاصر، وأمده بعدد ضخم من المؤلفات والكتب والأبحاث وبناءاً على

هذه كله يكتب عباس محمود العقاد عن طه حسين: "طه حسين أنه رجل جرئ العقل وقويه مفطور على المناجزة والتحدي"،[1] ويكفي له فخرا وقدرا أنه عميد الأدب العربي الحديث ومؤرخ الأدب العربي في العصر الحديث وقد أصبح الآن جزءا حيا لتاريخنا الثقافي وتبرز من خلاله خصوبته النادرة وتنوع إسهاماته البارزة، وعمق تأثيره الوفير.

* * *

[1] – "حياة قلم" للأستاذ عباس محمود العقاد، ص: 215.

خلاصة البحث

لاتقتصر الفنون الأدبية على القصة والمسرحية والشعر بأنواعها المختلفة، بل أن هناك فنونا أخرى كالمقالة والسيرة الذاتية، فيما يتعلق بالسيرة الذاتية فهي تحتوي على صفات كاتبها وخصائصه و أحوال نشأته وتربيته المنزلية، والفكرية وآماله وأهدافه كما هي تشتمل على رأي صاحبها في الحياة الأدبية والسياسية والاجتماعية المتصلة بمن حوله من الناس. فألقيت نظرة بقدر من التفصيل على السيرتين الذاتيتين "الأيام" للدكتور طه حسين و "حياتي" للأستاذ أحمد أمين وقمت بالمقارنة بينهما في فصل مستقل لكي تتضح الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية لكل منهما.

وبعد البحث والتمحيص قد توصلت إلى النتيجة أن منهج الدكتور طه حسين في كتابه "الأيام" منهج قيم لاانفكاك فيه، ومنهج الأستاذ أحمد أمين أيضا منهج جيد لاشك فيه، ومع هذا فإن الأستاذ أحمد أمين كتب سيرته الذاتية "حياتي" وهو ليس مثل قصاص أو روائي شأن الرواد المصريين السابقين الذين مارسوا فن السرد، بل هو ألف هذا الكتاب كباحث ولذلك جاءت سيرته الذاتية أقرب إلى المقال. أما الدكتور طه حسين فمن يقرأ طه حسين مرة ويكتشف "المتعة" الكامنة في أدبه الروائي يشعر أن هذه المتعة لاتفارقه كلما عاد إلى رواياته، وبرغم كثرة الدراسات التحليلية لكتاب "الأيام" إلا أن كل باحث يجد الجديد الذي يستطيع إضافته وأرى أن الدكتور طه حسين كان يمكنه التركيز على محنته الخاصة وهي كف البصر ولكنه كان لديه الكثير ليتحدث عنه

كمنجزاته في الجامعة المصرية والسوربون ومعاركه الأدبية والسياسية مع معاصريه من الأدباء والنقاد والباحثين ومن هنا حاز "الأيام" الريادة الفنية من خلال ثلاثة جوانب محورية توجد في كتابه ألا وهي كما يلي:

1 ــ إقرار المسافة الفعلية بين الراوي والكاتب الفعلي:

أي الفصل بين الكاتب الفعلي والراوي، ونرى ذلك في كتاب "الأيام" عندما يتكلم الكاتب عن نفسه بضمير الغائب، فاستخدام ضمير الغائب، يفصل بين الراوي والكاتب الفعلي مما يعطي السيرة جمالا.

2 ــ تعميق ما يسمى بالعنصر الإفضائي في السيرة الذاتية:

نقصد به مجموعة الاعترافات التي يقوم بها كاتب السيرة، فيقوم بذكر أخطائه حتى ولو كانت مهينة وتأخذ أحيانا شكلا مؤلما، والعنصر الإفضائي، يشيع مناخا حميما بين الكاتب والقارئ ويعزز مصداقية العمل، فليس هناك بشرا منا لم يخطئ فليس من الطبيعي أن نرى سيرة مليئة البطولات والنجاحات بدون هفوة أو فشل أو خطأ، وكانت "الأيام" أول سيرة تستخدم العنصر الإفضائي في أدبنا العربي.

3 ــ العناية برسم الشخوص وإضاءة العمق النفسي لكل من الشخصية والتجربة:

- قدرة الدكتور طه حسين الفنية على تأسيس الشخصيات سواء فكرها أو عواطفها أو حالاتها النفسية لكي يستوعبها القارئ.
- دراسة التقنيات والوسائل التي وظفت فنيا لتقديم الشخوص في مظهريهما الجسدي والنفسي.

- دراسة نتائج تفاعل الشخوص وصراعاتها سواء كانت هذه الشخوص مركزية وثانوية، وقد شهد الجزءان: الثاني والثالث حشد عدد كبير من الشخصيات المختلفة في الثقافات والمجتمعات، ونرى في الجزء الثالث تجسيد الشخصيات المتدينة كبيئة الأزهر والجامعة المصرية والسوربون، هذا بجانب الشخصيات النسائية وكثرة هذه الشخصيات والتركيز على وصفها وصفا عميقا يوضح أن سيطرة الكاتب التاريخي على الراوي كانت قد أزيحت، فإن كتاب "الأيام" للدكتور طه حسين يعتبر نصا محوريا يتمتع بموقع ريادي من الوجهتين الفنية والتاريخية، وقد أجمع النقاد على أن نص الأيام بما جاء فيه من نواحي فنية هو النص المؤسس لفن السيرة الذاتية في فن العربي الحديث، فتاريخ بداية إملاء طه حسين للأيام 1926م هو بداية هذا الفن في الأدب الحديث، يعتبر "الأيام" أول سيرة ذاتية عربية في عصرنا الحديث لعدة أسباب منها:

أ. استيفاءه شروط أدب السيرة الذاتية والتي لم تكن موجودة في السير التي سبقتها.

ب. اتصال الكاتب الدكتور طه حسين بالأدب الغربي الحديث وبخاصة الأدب الفرنسي.

ج. امتلاك الكاتب الملكة الروائية والحبكة الفنية.

د. تجربة الأيام تجربة مشوقة و مثيرة للفضول لأنه شخصا كفيفا تغلب على إعاقته وتفوق على المبصرين.

وهكذا جعل الدكتور طه حسين كتابه متفردا بين الكتب الأخرى بصورة عملية وتلك مزية يتفرد بها كتابه "الأيام"، فلا يضاهيه فيها أي كتاب ولا أي عصر ومصر طوال هذه الحقبة المديدة من التاريخ العلمي والأدبي العربي الحافل، وإلى جانب هذه المزايا التي تمتاز بها سيرته الذاتية "الأيام" هناك العيب الذي يؤخذ عليه الباحث هو وجود الفاصل الزمني الطويل بين الجزء الأول والجزئين الثاني والثالث مما يشعر القارئ بوجود تفاوت فني كبير بين جماليات القسمين.

ومهما يكن من الأمر فلا شك في أن منهج الدكتور طه حسين في كتابه "الأيام" منهج يضاهي أحسن مناهج عصرنا الحديث، وكتابه "الأيام" الشهير الذي يعد واحدا من كلاسيكيات أدب السيرة الذاتية في العالم العربي، والذي دّون فيه العميد صفحات طفولته وصباه وشبابه وصولا إلى المرحلة التي وقف فيها على باب الشهرة الواسعة. فهذه هي عصارة دراستي حول الموضوع الذي اخترته للبحث والتحقيق والانتقاد.

* * *

المراجع والمصادر

المراجع والمصادر في اللغة العربية

1. إحسان عباس الأستاذ — فن السيرة، الطبعة الخامسة، الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان.
2. أحمد هيكل الدكتور — تطور الأدب الحديث في مصر، الطبعة الرابعة، الناشر: دار المعارف بمصر، القاهرة، 1983م.
3. أحمد هيكل الدكتور — الأدب القصصي والمسرحي في مصر، الطبعة الرابعة، الناشر: دار المعارف بمصر، القاهرة، 1083م.
4. أحمد أمين الأستاذ — حياتي، المطبعة، دار المعارف، ديوبند، الهند.
5. الأستاذ أحمد حسن الزيات — وحي الرسالة، الناشر: نهضة مصر، 1956م، مصر.
6. أنيس المقدسي الأستاذ — الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، 1963م.
7. أنور الجندي الأستاذ — طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، الناشر: دار الاعتصام، الطبعة الثانية.
8. جابر عصفور الدكتور — بين الرواية والسيرة الذاتية، الناشر: مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.
9. جورج ماي — (L Autobiographie) تعريب باسم

(السيرة الذاتية) بقلم: عبد الله صولة ومحمد القاضي، الناشر :بيت الحكمة، تونس.

10. سامي الكيالي الدكتور — مع طه حسين، الناشر: دار المعارف بمصر، القاهرة، 1968م.

11. سهير القلماوي الدكتورة — محاضرات في النقد الأدبي، الناشر: النهضة، مصر.

12. سفيتلانا براجوغنيا الدكتورة — حدود العصور حدود الثقافات (دراسة في الآداب المغربي المكتوب بالفرنسية) (ترجمة إلى العربية ممدوح أبوالوي، وراتب سكر، الناشر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995م.

13. شوقي ضيف الدكتور — الأدب العربي المعاصر في مصر، الطبعة الثالثة عشر، الناشر: دار المعارف، بمصر، القاهرة.

14. شوقي ضيف الدكتور — الترجمة الشخصية، الناشر: الناشر: دار المعارف بمصر، القاهرة.

15. طه حسين الدكتور — الأيام، بأجزائه الثلاثة، الطبعة الثالثة والعشرون، الناشر، دار المعارف بمصر، القاهرة.

16. طه حسين الدكتور — أديب، الناشر، درالمعارف، بمصر، القاهرة.

17. طه حسين الدكتور — على هامش السيرة، الناشر: دار المعارف بمصر، القاهرة.

18. طه حسين الدكتور — مع أبي العلاء في سجنه، الناشر: دار المعارف بمصر، القاهرة.

19. عبد العزيز شرف الأستاذ — أدب السيرة الذاتية، الناشر: مكتبة لبنان،
20. عبد الله عوض عبد الله الخياص الدكتور — سيد قطب الأديب والناقد، الناشر: دار نهضة، مصر.
21. عبد المحسن طه بدر الدكتور — تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف بمصر، القاهرة، 1983م.
22. عباس محمود العقاد الأستاذ — بين الكتب والناس، الطبعة الرابعة، الناشر: دار نهضة مصر، الطباعة والنشر، مصر، القاهرة.
23. عباس محمود العقاد الأستاذ — حياة قلم، الناشر: دار نهضة مصر الطباعة والنشر، مصر.
24. فدوى طوقان — رحلة جبلية رحلة صعبة، طب دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1989م.
25. محمد الباردي الدكتور — عندما نتكلم الذات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، الناشر:منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
26. محمد شكري الأستاذ — الخبز الحافي، الناشر: دار الساقي دت.
27. محمد عبد الغني حسن — التراجم والسير، الطبعة الثالثة، الناشر:القاهرة.
28. محمد يوسف كوكن الدكتور — أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث، الجزء الثالث، الناشر: دار حافظة للطباعة والنشر، 13ن حارة ميلابورن، مدراس ــ14، 1984م.
29. نوال السعداوي — أوراقي... حياتي، الناشر: دار الآداب

.2000

30. يحيى إبراهيم عبد الدايم الدكتور — الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، الطبعة الأولى، الناشر:دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974م.

الجرائد والمجلات

1. مجلة الجزيرة — يوم الأحد 6، ذوالحجة 1420، العدد:8، الطبعة الأولى، تصدر على شبكة الإنترنيت السعودية.

2. المجلة السبع — صحيفة سعودية الإلكترونية.

3. كتاب الهلال، 566 — فبراير 1998م، مصر.

4. مجلة اتجاه — اتحاد جمعيات أهلية غربية، شارع ليفونتين، 19 حيفا العدد:2000/17، عدد خاص عن شرابي.

5. الجريدة فصول — 1985/4، القاهرة.

6. مئوية طه حسين، عدد خاص من مجلة "أدب ونقد" — رقم (53) الصادرة من القاهرة.

7. المجلة "العربي" — العدد 203، ديسمبر 1979م، الصادرة بالكويت.

8. مجلة "الأديب" — بيروت، عدد ديسمبر 1973م.

المراجع والمصادر في اللغة الإنجليزية

1.	Blanchard Marc Eli	The Critique of Autobiography, Published by: University of Oregon.
2.	Dickes E.W.	A History of Autobiography in antiquity, part one, Published by: the university of Chicago press
3.	Howarth, William L.	Some principle of Autobiography, Published by: the johns Hopkins university press.
4.	M.Symonds, Percival	The Autobiography and Life History, Published by: American Educational Research Association.
5.	Pike , Burton	Time in Autobiography, Published by: University of Oregon.
6.	Philipp, Thomas	The Autobiography in Modern Arab Literature and Culture, Published by: Duke University press.
7.	Rooke, Tetz	In my childhood: A study of Arabic Autobiography, Published by: Cambridge University press.

المراجع في الإنترنيت

1 www.arabicbooks.net/page.24-taha%20hussein.html

2 www.geocities.com/fatima_naoot/tufoulati.html

محتويات البحث

	المحتويات	الصفحة
	تقديم	1-5
الباب الأول	**السيرة الذاتية وحقائقها في اللغة العربية**	6-36
الفصل الأول	مبدأ السيرة الذاتية	7-19
الفصل الثاني	صلة السيرة الذاتية بالتاريخ	20-22
الفصل الثالث	السيرة الذاتية في الآداب الغربية	23-26
الفصل الرابع	تطور السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث	27-36
الباب الثاني	**نبذة عن حياة الدكتور طه حسين في ضوء "الأيام"**	37-71
الفصل الأول	مولده ومنشأه	38-48
الفصل الثاني	إنجازاته في مجال التأليفات والصحف والبيان	49-59
الفصل الثالث	الدكتور طه حسين رائدا في العصر الحديث	60-62
الفصل الرابع	أسلوب الدكتور طه حسين	63-66
الفصل الخامس	مواقف في حياة طه حسين	67-69

الفصل السادس	مناصب الدكتور طه حسين	70-71
الباب الثالث	**السيرة الذاتية في أدب طه حسين**	
	والدراسة المقارنة بين "الأيام" و "حياتي"	72-117
الفصل الأول	دراسة تحليلية للأيام	73-89
الفصل الثاني	دراسة تحليلية لحياتي	90-100
الفصل الثالث	دراسة مقارنة بين "الأيام" و "حياتي"	101-113
الفصل الرابع	مكانة الدكتور طه حسين في كتابة السيرة الذاتية	114-117
	خلاصة البحث	118-121
	المراجع والمصادر	

DR. TAHA HUSSAIN AS AN AUTOBIOGRAPHER: "AN ANALYTICAL STUDY"

Dissertation Submitted to the Jawaharlal Nehru University in Partial fulfillment of the requirements for the award of the degree of:

MASTER OF PHILOSOPHY

BY

Muhammad Yusuf

Under the Supervisor of

Prof. Mohd Aslam Islahi

Centre of Arabic and African Studies
School of Languages, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067
India, 2008